بستان
العفاف
الجزء الأول
مالك مسعد الفرح
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

بستان العفاف

تأليف

مالك الفرح

الجزء الأول

٢٠٠٧ م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إهداء

إلى القلب النابض بمعاني الحب والعفاف

إلى من غمرتني بالحنان

وعاشرتني بالمعروف

وعاملتني بالإحسان

إلى زوجتي الغالية أم السمح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بين يدي الكتاب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله الدال على الخير والداعي إلى العفة والمربي على مكارم الأخلاق. وبعد:

لقد شغلتنا السنوات الأخيرة قضية الفساد الأخلاقي الذي استشرى في الناس.. حتى أصبح أهل العفة والاستعفاف هم الغرباء.

ونحن بين دعوات الحرية وتحرير المرأة وعدم الكبت الجنسي والعلاقات بين الجنسين خارج إطار الزواج أصبحنا ضائعين.. لا نعرف هل الواجب علينا أن ننصح أو نربي أم أن الأدوار أكبر من ذلك..

ورغم أننا نعلم أنه سيظل أقوام يعبثون بالأعراض.. وأنه لا حمية لهم ولا شهامة.. تخلو عن الفطر السليمة..

ورغم عدم انضباط عدد لا يستهان به من الشباب والشابات بضوابط الأخلاق وقواعد السلوك.. لأن الخوف من رقابة الله وحسابه لم يعد يدور في خلد هؤلاء.. وأيضاً لتأثيرات البيئة الأخرى وما تقوم به وسائل الإعلام المبتذلة التي دأبت على تشجيع الفحشاء والمنكر.. حتى بتنا نشاهد ونسمع عن قضايا الاغتصاب وهتك الأعراض.. سواء بالرضا أو بالإكراه.. وانتشرت الرذيلة انتشار النار في الهشيم دونما وازع من ضمير أو رادع من قانون أو انزجار من رقيب أو حياء من حسيب.

فالبلوى عظيمة وتحتاج إلى صحوة ضخمة في ضمير الإنسانية لتغيير معالم ما أُفسد..

ومن فضل الله علينا أن جعل من بيننا دعاة للخير يستخدمون أقلامهم في الدعوة إلى الخير والفضيلة.. وقد آلوا على أنفسهم حماية العفاف وتجديد التذكير به.. وإرجاع الناس بذاكرتهم إلى تاريخهم العظيم بما فيه من صور رائعة لمنهج العفة.

وبين أيدينا إحدى ثمرات هؤلاء الدعاة وهو كتاب (بستان العفاف) للكاتب الفاضل مالك الفرح والذي من خلاله سلط الضوء على العفة وذكر فيه قصص السابقين لنسترشد بها.. وليكون هذا الكتاب جزءا في لبنات الإصلاح والإيقاظ لعفاف الأمة.

وأخيراً أقول هذه لبنة أتمنى أن نضع فوقها غيرها حتى يعلو بنيان العفة وتتجدد معاني الطهارة وأن يحقق الله المقصد وأن يسد ثغرة هامة في الأمة وقيمها..

جزى الله الكاتب خير الجزاء.. ونفع بجهده المسلمين..

الموجه الأسرى بمحاكم دبي

عبد السلام درويش المرزوقي

٢٠٠٧/٢/٣م

والله الموفق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فالعفاف خلق فطري غرزه الله في نفس الإنسان، لكي يحمي عرضه ويسمو بذاته، ولقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالمحافظة على أعراض الناس وجعلها حراماً إلا ما أحله الشرع، حيث يعد الحفاظ على العرض أحد خمسة أهداف جاء الدين لتحقيقها وحمايتها. وشرع الدين أموراً تدعوا إلى العفاف وتؤصله فرغَّب في الطهارة والعفاف، وحذر من المساس بالعرض والشرف، وسن قوانين صارمة قد تصل إلى الرجم حتى الموت لمن يعتدي عليها، والمتتبع لما سنه الإسلام من وسائل للحفاظ على مبدأ العفة بين الناس يجد ما لا يمكن حصره بسهولة، وكيف لا يهتم الإسلام بالعفاف وهي فطرة الله في خلقه، فبعض الحيوانات تعشق العفاف وتقاتل لحمايته، ناهيك عن الإنسان أشرف الكائنات وأعلاها مسئولية على وجه الأرض، فالأصل في أي إنسان أن يكون عفيفاً نظيفاً ولو لم يكن مسلماً لأن العفاف خلق إنساني أصيل، ولك أن تدرس تاريخ أهل الشرك من العرب وهم في جاهليتهم الجهلاء ومع ذلك تجد من يتغنى بالعفاف ويمدح العفيفات، بل إن القرآن سجل عليهم سبة وأد بناتهم البريئات، وهي وإن كانت سبة على عرب الجاهلية إلَّا أن من أسبابها الظاهرة الحفاظ على عفاف المجتمع وكرامة نسله، وقد سجل عرب الجاهلية حبهم للعفاف وتفاخرهم به بما قالوه من أشعارهم النظيفة المليئة بالعفاف والحشمة التي قد لا تساويها أشعار بعض المسلمين، وعلى الرغم من عشق العرب للنساء والولع بهنَّ حتى لا نكاد نجد قصيدة من قصائدهم إلَّا وفي متنها وصف محاسن المرأة، ومع ذلك لهم في العفاف حِكايات رائعة تثلج الصدر وتسر الخاطر، فهذه امرأة مشهورة من سيدات الجاهلية لما أتت تبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان مما تُبايع عليه النساء ألا يزنين كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ أصابتها الدهشة وقالت: أوَتزني الحرة يا رسول الله؟

إنها صرخة مدوية في العالم تهز جنبات الأرض معلنة أن للعفاف عشاقاً ولو كانوا أهل جاهلية عمياء. وإني منذ سنين كلما سمعت شيئاً عن عفاف السابقين كنت أسجله في ذاكرتي فلا أنساه لأني أسمع وأرى ما عليه بعض الناس في الزمن المعاصر من غفلة عن العفاف وسعي نحو الفاحشة والفجور، فقلت في نفسي إن العفاف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

هو الكنز الثمين الذي يجب أن تُخرجه الأمة وتحافظ عليه لأنه لا خير في قوم أكلتهم الشهوات وسيطرت عليهم النزوات، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴿٥٩﴾ ﴾[1]. والغي نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم[2]. ولئلا تغرق سفينة الحياة بفجور السفلة والسفهاء، عزمت على دعوة الناس إلى إحياء خلق العفاف، والتمكين له في الأرض، فكان هذا الكتاب: بستان العفاف، حيث ذكرت فيه قصصاً من تاريخ العفيفين والعفيفات، أخاطب بها عواطف الأمة ومشاعرها، وفضلت القصة على غيرها من أساليب الخطاب، لأن للقصة سلطانها على النفوس عند عامة الناس، ولقد جمعت هذه القصص من بطون الكتب وأعماقها. وأخرجتها للقارئ الكريم موثقةً من مصادرها لكي تطمئن نفسه إليها، فيأخذ العبر والفوائد دون ريبة إذْ ليس إيراد القصة للتسلية والمتعة بل المراد به العبرة والعظة قال الله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾[3]، ولم أذكر قصصاً معاصرة في هذا الكتاب لأني أرجأته إلى الجزء الثاني – إن شاء الله – حيث سيكون قصصاً من الواقع المعاصر تتحدث عن العفاف وأهله. وأما هذا الكتاب فقد جعلته ذخيرة من التاريخ نتسلح به في واقعنا، فمن لا ماضي له لا حاضر له ولا مستقبل ولن يصلح آخر الزمان إلَّا بما صلح به أوله، وسيلاحظ القارئ الحبيب:- أني تركت القصص منثورة فقد تتوالى قصص في موضوعٍ ما وقد تتفرق حيث لم ألزم نفسي بتبويب وتفصيل الكتاب فقد رأيته غير مناسب، واكتفيت بإيراد القصص أيّاً كان موقعها من الكتاب، لأن القصة الواحدة موضوع مستقل بذاته، ومما تجدر الإشارة إليه أني ذكرت في الكتاب ما ليس قصة كآيات قرآنية وبيانها أو أحاديث نبوية أو مقولات بعض الشرفاء وأشعارهم من أهل الجاهلية والإسلام، وهذا وإن كان بعضه غير قصص إلّا أنه يخدم موضوع الكتاب خدمة ظاهرة إذ يزيدهُ بياناً وتأكيداً. والله أسألُ أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وأهله وجميع إخوانه المسلمين إنه سميع الدعاء.

كتبه مالك مسعد الفرح

الإمارات العربية المتحدة – الشارقة

٢٢/شوال/١٤٢٧ هـ – ١٤/١١/٢٠٠٦م

---

(١) مريم آية ٥٩.

(٢) المستدرك ٢/ ٤٠٦ رقم ٣٤١٨ كتاب التفسير – تفسير سورة مريم. وصححه الحاكم والذهبي.

(٣) يوسف آية رقم: ١١١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ما هو العفاف؟

العفاف هو: الكف عما لا يحل ولا يجمل، وقيل هو: الصبر والنزاهة عن الشيء. وقيل هو ترك الحرام والأطماع الدنية[1].

وأقصد بالعفاف:- البعد عن الزنا ودواعيه، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بحفظ الفروج قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢ ﴾[3] وقال عز وجل: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4]. فهيا بنا لنقرأ سير وأخبار الشرفاء الأطهار، مبتدئين بقدوة الطهر والعفاف، سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام.

---

(١) لسان العرب ٩/ ٢٥٣ عفف+العين ١/ ٩٢، باب العين وإلغاء - تحرير ألفاظ التنبيه ١/ ٢٥٢ كتاب النكاح. (القاموس المحيط ١/ ١٠٨٤ باب الفاء فصل العين.

(٢) المؤمنون الآية رقم ٥-٧، المعارج الآية رقم ٢٩-٣١.

(٣) الإسراء الآية رقم ٣٢.

(٤) النور الآية رقم ٣٠، ٣١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قدوتان:

١- يوسف عليه السلام

٢- مريم عليها السلام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١- «يوسف عليه السلام»

العفاف كلُّه ينتسب إليه، فبه يضرب المثل، عف عن مقدرة وتمكن، إنه أجمل رجل عرفه البشر قال عنه محمد صلى الله عليه وسلم: «أعطي يوسف شطر الحسن»[١] فلك أن تتخيل صورة هذا البدر المنير، لو جمعت أحسن أعضاء جسم إنسان وكانت لواحد كان هذا هو يوسف عليه السلام، قسم الله الجمال نصفين: نصف ليوسف والنصف الآخر اقتسمه بنوا آدم جميعاً، هذه الصورة الفريدة، مرت بمراحل في حياتها تلفها القصص الباهرة، قصة تتلوها أخرى بداية من حسد إخوته إياه ثم كيدهم به وإلقائه في البئر ثم أخذ السيارة له وبيعه في مصر كفتىً يخدم سيدهُ وسيدته في القصر.

وفي هذا القصر الذي حسبناه أحسن من الجب الذي كان فيه. إذا بالقصر يصير ميدان المحنة الشديدة لهذا الشخص النبيل، فهيا بنا نتابع حلقات هذه المحنة حسبما توحيه دلالات ألفاظ القرآن الكريم.

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

---

(١) أحمد ٣/ ٢٨٦، ١٤٠٨٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ
فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ
مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ
رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ
لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ
خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا
نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن
يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن
نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾
مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن
سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ
فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى
ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾
يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ
سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ
سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ
ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى
بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا
عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ
وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ
ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ
رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ
إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ
عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] بلغ يوسف أشدَّهُ وقارب سن

الزواج وشهوة النساء، وهو يعيش في جو القصور وزينتها وخدمها ونعيمها ومظاهر الترف والرفاهية وفراغ نساء القصر عن الأشغال، حيث لا همَّ لهنَّ إلاَّ السعي وراء الزينة والتفنن في أنواع الملابس والحلي والمطاعم والمشارب والمجالس وتناقل أخبار المجتمع...

---

(١) سورة يوسف: رقم ٢٢-٥٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

عاش يوسف مؤدياً لواجبه نحو سيده وسيدته، طائعاً لأوامرهما حريصاً على إتقان عمله فنال إعجاب الناس به ورضاهم عنه، فهو محمود السيرة والسريرة، ولم يكن يوسف يتوقع أن تكون محنته من سيدة القصر التي تقارب سنَّ أمه، فقد اشتروه غلاماً دون البلوغ لا تطمع إليه أنظار النساء إلَّا بدافع الأمومة والرحمة، إذ حينما اشتراه العزيز قال لزوجته ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾[1]. ويبدو أن العزيز وزوجته لم يكن لهما ولد، ومرت الأيام ويوسف يكاد يكون ولداً لهم، وشب يوسف كغيره من الولدان، وشب معه جماله الحسي والمعنوي فبينما هو في خدمته لسيدته إذا بالمفاجأة غير المتوقعة، امرأة العزيز – سيدة القصر – من أرادته يوماً ابناً لها هي نفسها اليوم تريده عشيقاً لها، فهي تعشقه وتحبه وهو لا يدري، كلما مرَّ يوم زاد حبها له وتعلقها به حتى سكن حبه شغاف قلبها، ويوسف لكمال عفته وكرم أصله لم يتنبه لذلك، فلربما أظهرت له بعض حركات الريبة بكلام سافل أو عرض جسدٍ أو إشهار زِينة أو نظرات خائنة، كل هذا ولم تستطع العاشقة أن توصل رسالتها إلى الشاب النبيل – البعيد كل البعد عن هذه الدنايا – فهو يرعى الجميل ولا يمكن أن يخطر بباله أن تفكر به سيدته وصاحبة النعمة عليه وزوجة سيدهِ ومولاه. وهكذا استمر يوسف في أداء واجباته في خدمة القصر وساكنيه – غافلاً أو متغافلاً عما يدور في نفس الأميرة العاشقة، غير آبه بتصرفاتها وإشارتها الظاهرة غير الخفية، وكأن تلك التصرفات المريبة لا تعنيه، بينما المرأة نار المحبة تشتعل في قلبها، وتمكن الشيطان من عقلها، حتى أفقدها صوابها فنسِيت منزلتها ومركزها الاجتماعي، نسِيت صبا يوسف ومشاعرها نحوه كالأم تجاه ولدها، فإذا بتلك المشاعر تنقلب إلى شهوة عارمة وغريزة جنسية قاهرة، فلم تستطع السكوت كثيراً حتى أباحت بحبها الغامر وشغفها البالغ بيوسف عليه السلام. وأعلنت هذه العاطفة أثناء مزاولته خدمتها بعد أن دخل باباً إثر باب حتى وصل إلى غرفة بعيدة عن عيون الخدم والحشم، دخلها يوسف ببراءته واتباعاً لأوامر سيدته، وإذا بالمرأة تعلن بفصاحة عن دائها وعشقها له بل وتراوده مرة بعد أخرى على الوقوع في الفاحشة، ولفظ المراودة فيه أكثر من مجرد الطلب فهو طلب بعد طلب، وإلحاح ومراجعة، شدة ولين، ترغيب وترهيب، وتفنن في أساليب العرض والطلب لكي توقعه في جريمة الزنا.

إنها جريمة عظمى أن تصرح بطلب الزنا من إنسان هو العفاف كله، هو لا يعرف إلا الطهر والعفاف هو الكريم بن الكريم بن الكريم بن الخليل إبراهيم عليهم السلام. هي لا تعرف من تخاطب وتراود!!!

اهتز جسد يوسف ورفض الطلب بشدة وشجاعة وحاول إقناعها وصدها عما تريد، لكنها كانت

---

(١) سورة يوسف رقم: ٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مستميتة في حبها له، فقد غلقت الأبواب جميعها وأحكمت خطتها ورتبت ونصبت شباك الصيد وأعدت فخاً لا يكاد يسلم منه إلا ملك كريم أو نبي معصوم. الأبواب مغلقة والمرأة في كامل زينتها – إلا من زينة الحياء – متجملة متهيئة للفراش تنادي بتوسل «هيت لك» بكل وقاحة وجرأة، إنها الفتنة والمحنة التي تذهب بلب الرجل الحازم مهما كان حزمه، عاشقة ذات منصب وجمال في قصرها البهيج في غرفتها المهيأة للراحة والنوم تكتنفها البسط الوثيرة وتغشاها الروائح العطرية المهيجة وكل الأبواب مغلقة – أمان فيما يبدو لا يخالطه خوف – أمام رجل أوتي نصف جمال البشرية. تخيل هذا المشهد من الفتنة، لكنها العصمة الإلهية والإيمان الفطري وكرم الأصل والمحتد وحسن العهد والوفاء مع الله ثم مع أصحاب المعروف – قال بكل عزم وثبات وصراحة ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] معاذ الله أن يرتكب الفاحشة ويخون ربه وسيده، معاذ الله أن يظلم نفسه ويعرضها للعقاب الأليم.

أخي القارئ:

لا شك أن الطبيعة البشرية تقضي بميل الرجل إلى المرأة والعكس، ولكن ذلك لا يعني الاستسلام لشهوات النفس، فهناك المبادئ والقيم التي يحملها المرء تمسك بزمامه، وهو ما حدث لسيدنا يوسف إذ تحركت غريزته البشرية فهم بالمرأة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] فيوسف هو كامل الرجولة لكنه حينما أحس بخواطر النفس وإيحاءاتها دفعها بحزم وتذكر ربه فنال رتبة العفاف السامية. إذ لا فضل لمن كف عن محرم وهو لا شهوة له، بل الفضل والمنزلة العالية لمن عف عن مقدرة وشهوة، وبذلك استحق أن يظله الله بظله يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (...) ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله»[3] حينها أراد يوسف الهروب من الفتنة، فتبعته الأميرة بسرعة وحماس حتى أدركته عند الباب – وانظر إلى مدى شغفها به وعزمها على النيل من عفافه إذ أنها قاربت في عمرها سن الكهولة ومع ذلك سبقت شاباً قوياً، قال تعالى:

---

(١) سورة يوسف رقم ٢٣.

(٢) سورة يوسف رقم ٢٤.

(٣) البخاري ١/ ٢٣٤، ٦٢٩، مسلم ٢/ ٧١٥، ١٠٣١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾[1] تسابقا فسبقته وأخذته بثوبه بقوة فقطعته، وحينها «ألفيا سيدها لدى الباب»[2] يوسف مع الأميرة على عتبة غرفة النوم يتجاذبان الثوب –هذا ما رآه العزيز– هنالك بادرت امرأة العزيز بكيدها العميق وخبرتها الطويلة التي علمتها دنيا القصور والرفاهية قائلة لزوجها: ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[3] بسرعة خاطفة اتهمت وأصدرت الحكم على يوسف ولم تنتظر حكم الأمير ولا ثبوت التهمة، ولكنه حكم لا يزال يحتفظ بمودة وحب في أعماق قلبها إذ لم تقل يقتل بل قالت يسجن ويعذب، لكي تخطط له مرة أخرى فقد عزمت على الوصول إليه مهما كلفها الثمن.

وما إن أنهت كلامها إذ بيوسف يردُّ عليها قولها مدافعاً عن براءته ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ﴾[4] والأمير ساكت لم ير لأحدهما بينة تبرهن على صدق دعواه إذا بثالث كان يسمع هذه المهاترات داخل القصر – وكان حكما من أهل امرأة العزيز وقيل بل كان صبياً رضيعاً أنطقه الله ليدافع عن العفاف وأهله فقال كلاماً فصلاً ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[5].

اقتنع الأمير بالحكم وخاصة أنه حكم من أهلها أو رضيع تكلم قبل أوان نطقه. فنظر فإذا القميص قد من دبر، فكان حجة على زوجته، فقال بكل هدوء ودناءة ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ مقولة تنبئ عن جو القصر لأنه تعود على سماع مثل هذه الحكايات في قصره فلا غرابة في ذلك: بل كأن قوله هذا شهادة وإعجاب بكيدها وذكائها ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[6]

---

(١) سورة يوسف آية رقم: ٢٥.

(٢) سورة يوسف آية رقم: ٢٥.

(٣) سورة يوسف آية رقم: ٢٥.

(٤) سورة يوسف آية رقم: ٢٦.

(٥) سورة يوسف آية رقم ٢٦، ٢٧.

* سورة يوسف آية رقم ٢٨.

(٦) سورة يوسف رقم: ٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فهو يعرف نساء القصور وأخلاقهن فقد سمع من كيدهن أعظم من كيد امرأته ليوسف – ثم قال ليوسف البريء ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ﴾[1] يا يوسف: لا تهتم ولا تكترث بما حصل هذا شيء عادي وبسيط، المهم أن لا يعلم بهذا أحد. وكأن شيئاً لم يكن – هكذا حياةُ السفلة من الناس لا يهمهم إلا كلام الناس وعيونهم، أما الكرام كيوسف فقد قال لما دعي إلى التنازل عن عفته «معاذ الله»، فشتان ما بين القولين. قول الكريم النبيل العفيف وقول الدنيء السخيف، وإن كان الأول خادماً وكان الثاني وزيراً حاكماً. ثم قال الوزير لزوجته الخائنة بلطف وواقعية «واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين»[2]. هكذا يختم المشهد الأول من القصة بنجاة يوسف عليه السلام من كيد العاشقة المستميتة، ومرت الأيام ونسي أو تناسى يوسف هذه الحادثة، بينما لم تسكت ألسنة خدم القصر وحشمه إذ بالخبَر يصل إلى مسامع نساء الملك والوزراء وعلية القوم، وبينما هن في مجلس من مجالسهن يتبادلن أطراف الحديث إذ ببعض نساء القوم تذكر خبر امرأة العزيز مع يوسف، فاستنكرت النساء ما حصل منها، وعيرنها كيف تحب خادماً في بيتها، وكأنهن يقلن هلَّا أحسنت عشيقها – قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٣٠ ﴾[3]

هكذا قالت النساء عن امرأة العزيز، وهذا الكلام يحط من قدرها عند زوجها ومجتمعها وكأنه تعريض للعزيز بتركها ودعوته للزواج بغيرها إذ لا تصلح زوجة للوزير من تعشق الخادم وتفضله على زوجها الوزير: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ﴾[4]أعلنت عن مأدبة طعام استضافت فيها نساء كبار القوم وحضرت لهن مكاناً يليق بمقامهن وأُحضر الطعام اللذيذ، لحوم وفواكه يؤكل بالسكاكين كما هي عادة الأشراف المترفين، ﴿ وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا ﴾[5] وقالت ليوسف بعدما ألبسته ثياباً جذابة جميلة وهو أجمل مما تَزيَّن به تريد أن تفتن به قلوبهن لتحمي كبرياءها

---

(١) سورة يوسف رقم: ٢٩.

(٢) سورة يوسف رقم: ٣٠.

(٣) سورة يوسف رقم: ٣١

(٤) سورة يوسف رقم: ٣١.

(٥) سورة يوسف رقم:٣١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وتخضعهن لشهواتهن كما هو حالها، ويوسف لا يعلم بالمكيدة ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ ﴾[1] ظهر القمر البشري فانطفأت نجومُ الأرض، وزاغت عيون النساء ودهشت عقولهن، وسكرن بلذة النظر إلى وجه يوسف وحاضت منهن من حاضت كما تفعل الفرس إذا رأت الفحل الأصيل. فطارت مشاعرهن وأحاسيسهن إلا نحو يوسف، وصرن يقطعن أيديهن بدلاً من الطعام قال تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ ﴾[2].

في هذه اللحظة تظهر امرأة العزيز كفارس انتصر في معركة شديدة، قد جندل فيها خصومه، معلنة كلمة النصر على ضيوفها اللواتي عيرنها بعشقها ليوسف قائلة ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢ ﴾[3].

وفي هذه الآية بيان لحالة المجتمع المتدنية أخلاقياً وبالذات حياة المترفين ونسائهم، حيث نزعت امرأة العزيز لباس الحياء بكامله، وسكبت كل قطرة حياء في جسدها معلنة بكل سفور التصميم على الرذيلة، وهتك عفاف هذا الشاب الطاهر، ولم تستح من نساء الأشراف إذ بدا لها ضعفهن الفاضح نحو شهواتهن، وأعلمتهن جهاراً نهاراً أنها عازمة على تنفيذ خطتها وستلجئه إلى مقارفة الفاحشة، فإن أبى ذلك فالسجن ينتظره والعذاب له بالمرصاد، حينها تجرأت نساء الأشراف وصرن أعواناً لامرأة العزيز في إقناع يوسف أن يتنازل عن موقفه لامرأة العزيز أو لأي واحدة منهن، فقد صار هدفاً مشتركاً لنساء الأشراف.

إنها فتنة كبرى تلفّ بسيد العفاف ولكن الله معه فنادى ربه وقال: ﴿ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ ﴾[4]

إنها دعوات ملتهبة، دعوة خائف على شرفه وطهارته، إنه واقع في أسرِ ربات القصور صاحبات الأمر والنهي في البلاد وهو خادم غريب عن وطنه وأهله لا حول له ولا قوة.

---

(١) سورة يوسف رقم: ٣١.

(٢) سورة يوسف رقم: ٣١.

(٣) سورة يوسف رقم: ٣٢.

(٤) سورة يوسف رقم: ٣٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وبينما يوسف يكابد همومه إذ ظهر له منظر جميل محبوب إلى نفوس الشرفاء، إنه منظر السجن بغربته وويلاته وهمومه وأحزانه وسكانه! رأى وجه السجن وملامحه الفاتنة أحسن من وجه امرأة العزيز وكل وجوه الحسان فقال بكل عشق ولهفة ﴿ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ ثم أعلن حاجته إلى عون ربه ونصرته فقال ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إنه يواجه ثورة من الشهوات، لا ينجيه من كيد امرأة العزيز المسعورة وصويحباتها الهائجات إلا تأييد الله ورحمته، فاستجاب الله دعوته ﴿ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [1] يسمع ويلبي من دعاه بصدق وإخلاص. وأخيراً انتصر العفاف وسقطت رايات الرذيلة، ودخل يوسف السجن منصوراً على شهوات نساء الأشراف، وكان السجن ملاذاً آمناً له، حيث لم تعد النساء تراه، ومرت الأيام ورأى الملك رؤيا غريبة أزعجته وأفسدت عليه حياته، وعرض رؤياه على أهل التعبير فقالوا ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾

فلم يقتنع الملك بذلك وحث في طلب المعبرين، وبعد جهد ليس باليسير تنبه أحد زملاء يوسف عليه السلام – زامله في السجن – وكان قد رأى وشاهد من براعة يوسف في تعبير الرؤى فأرشد الملك إليه، فعبر يوسف رؤيا الملك تعبيراً عجيباً ينبئ عن سعة علمه وشفافية روحه مما أثار إعجاب الملك به وطلب مقابلة يوسف ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2] يوسف يريد أن يخرج من السجن معلناً عفافه وبراءته مما تناقلته وسائل الإعلام عن قصته مع امرأة العزيز فقال الملك ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [3] محاكمة علنية لنساء الأشراف، فأجبن ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ [4] الآن ظهرت براءة يوسف من أي سوء تجاه صويحبات امرأة العزيز ولكن يوسف لم يكتف بهذه البراءة لأن الحديث الذائع كان عن قصته مع امرأة العزيز ، فظهرت الحقيقة بكمالها حينما برأته امرأة العزيز، بقولها ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ

---

(١) سور يوسف رقم: ٣٤.

(٢) سورة يوسف رقم: ٥٠.

(٣) سورة يوسف رقم: ٥١.

(٤) سورة يوسف رقم: ٥١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١﴾[1]

فأزال يوسف بعفته النقية ما توارثه الناس سنين عديدة من السعي وراء الفاحشة والفجور، وعلَّم نساء القوم كيف يكون العفاف فلقنهن درساً عملياً لا ينسى، وبهذا انتشر خبر العفاف وبدأت معالم الفجور تتهاوى، وسطع نجم يوسف وأحبه الملك فقال: ﴿ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ۝٥٤ [2] جعله من خاصته وأعوانه، لأن بناء الأمم وقيادة الشعوب تحتاج إلى النبلاء كي يصححوا سيرة الشعوب بقدوتهم العملية. هكذا زالت المحنة عن يوسف، وتحولت إلى منحة، حيث جذَّر يوسف العفاف في قلوب المجتمع رجالاً ونساءً، ومكنه الله من خدمة الأمة جميعها حيث صار أميناً على خزائن مصر قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٥٦ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٥٧ [3].هذا هو يوسف عليه الصلاة والسلام قدوة الرجال، فهل من قدوة للنساء؟

نعم، إنها مريم البتول العذراء الطاهرة عليها السلام، فما حكايتها ؟

---

(١) سورة يوسف رقم: ٥١.

(٢) سورة يوسف رقم: ٥٤.

(٣) سورة يوسف رقم: ٥٦، ٥٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢- مريم بنت عمران

قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَـٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾.[1]

مريم ابنة عمران نبتة كريمة، تقبلها الله بقبول حسن وهي ما تزال نطفة في رحم أمها قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ

---

(١) سورة مريم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [1] فاستجاب الله لها ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [2] نبتة تصنع على عين الله ورعايته، فنشأت على الطهر والعفاف والزهد وكمال العبادة، لازمت المسجد الأقصى تعبد الله فيه وتخدم بيته وفاء بنذر أمها، فكانت من عماره المشهورين ومن عباد الله القانتين، عزفت نفسها عن شهوات الدنيا جميعها، وأحصنت فرجها حيث حفظته من معاشرة الأزواج الحلال. ناهيك عن الأخدان، حملها على هذا قربها من الله ورغبتها عن الدنيا وشهواتها، بل استوحشت من كل ما سوى الله حتى من أهلها ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ على شرق المسجد الأقصى- حيث تمام ضوء الشمس – نبذت أهلها رغم أنهم خيار أهل الأرض زكاهم الله واصطفاهم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3] إنها لذة القرب من الله، وتذوق حلاوة المناجاة، والخلوة بالخالق الكريم، ولئلا يجبرها جوعها وظمؤها على مخالطة الناس، أكرمها الله بتوفير حاجاتها قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[4].

وبينما مريم الطاهرة في عبادتها وخلوتها مع ربها إذا بجبريل عليه السلام يقتحم خلوتها بأحسن صورة بشر، تظهر على محياه ملامح التقى والعفاف، فقالت ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ فيرد عليها يطمئنها ويدفع عن نفسها ما يمكن أن يكون قد تسرب إليها من توقع السوء والمكروه قائلاً ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ فتجيب باستغراب ودهشة ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ يا الله ما أجمل هذا الجواب!

إنه ردٌ تنفح منه روائح العفة الأصيلة، إنه الرد الذي يجب على العالم أن يسمعه لينتبه من غفلته وشهواته، إنه الرد الذي تحتاجه نساء اليوم ليأخذن منه قوة النور وسمو المعاني.. هكذا ردت على أمين

---

(١) سورة آل عمران رقم: ٣٥.

(٢) سورة آل عمران رقم: ٣٧.

(٣) آل عمران رقم: ٣٣.

(٤) آل عمران رقم: ٣٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الوحي جبريل فقال لها ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ أي هكذا أراد الله أن يخلق ولداً من أم بدون أب، ليري خلقه عظيم قدرته وعجيب صنعه، ولم يكن اختيار الله أن يخلق ولداً من أم فقط ليقع على غير مريم الطاهرة العفيفة. إذ هي الشخصية الوحيدة المناسبة- في ذلك الوقت – التي تستحق هذه الكرامة والمعجزة الخالدة، إذ لو حصل الولد من غيرها لتسرب الشك في قلوب الناس، وظنوا بوالدته البغي والفجور، لكن كانت الأم هي مريم العفيفة صاحبة السجل النظيف والصفحة البيضاء، إذ لم يسجل عليها المجتمع أدنى شبهة أو ريبة، فلن يتطرق أي وسواس مهما صغر إلى أي نفس مهما خبثت من أن يشك بطهارة مريم وعفتها. بل من اعتقادهم الجازم بطهرها وعفافها نسب الكفار الولد إلى الله ولم ينسبوه إلى بشر فتأمل هذا! وتعالى الله عما يصفون.

وهكذا لما تبين لمريم أنه لا بد من حصول الولد، لم يكن إلَّا الاستسلام لقضاء الله وقدره. ونفخ في درعها من روح الله ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ هربت المسكينة أكثر عن الناس، رغم علمها أنه من أمر الله، ولكنها تخاف مقالة السوء والظن السيء، فذهبت أقصى مكان عن قومها، حان وقت المخاض فألجأها إلى شجرة نخلة وحيدة لا زوج لها من جنسها لكنها يابسة لم يبق إلا جذعها، إنها تشبه مريم في غربتها ووحدتها إلَّا أن مريم تحمل ولداً من دون أب وهذه النخلة لا تحمل شيئاً ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ فنادت نداءً حزيناً، نداء العفيفة التي تخاف دنس الشرف وسوء السمعة فقالت: ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ تمنت الموت أو العدم كي لا يرى الناس ما حصل لها، مع اعتقادها الجازم أنها طاهرة عفيفة لم يمسها بشر ولكنه تأصل العفاف وأصالة المعدن. حينها يخفف الله عنها فتتجلى الكرامات فسمعت نداءً ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ جدولاً من الماء لم يكن قبل موجوداً آية لها وشراباً يغنيها عن سؤال الناس ويكفيها الحاجة. وزادها بآية وكرامة أخرى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ هذا الجذع يابس ميت، فلما هزته مريم عادت إليه الحياة وصارت نخلة خضراء وحملت بالثمار وتساقط الرطب خالصاً يجنى،

يا الله.. الآن صار لمريم شبيه في حالتها، فقد عادت الحياة إلى جذع النخلة ونمت وأثمرت وتساقط

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الرطب، حيث حملت النخلة من دون زوج كمريم، فصارت مريم تتسلى بهذه القصة المشابهة لقصتها وصار عندها طعاماً وشراباً يغنيها عما سوى الله ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ [1]، ما يجب عليها أن تفعله هو الأكل والشرب وقرارة العين قال تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ﴾ أكل وشرب ونوم هادئ، لأنها تملك براهين العفاف وحجج الطهارة، ولتسكت مريم ولا تكلم من البشر أحداً لأنهم بلا شك سيستغربون ويندهشون لحال مريم الطاهرة العفيفة التي لم يمسها بشر، ولكنها تحمل ولداً رضيعاً في حجرها ومع ذلك أمرها الله بالسكوت، لأن كلامها ليس حجة قوية، فكل امرأة ستنفي عن نفسها العار، فأراد الله أن يبرهن على عفافها وطهرها بحجة قاطعة إلى يوم الدين، ولتصبح مريم مثالاً يقتدى به في العفة والطهارة قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ۝٢٦ ﴾ إن لسانها لا يتكلم مع الإنس، لكنه فصيح مع ربها ورسله، وهكذا عادت مريم إلى أهلها تحمل ولداً رضيعاً في حجرها فانبهر المجتمع بهذا الحدث الغريب: ولد من امرأة عفيفة نقية زكية طاهرة عذراء عازبة لا زوج لها!! إنها صدمة كبرى في حياة المجتمع العفيف، إنها هزة كونية في حياة الطاهرات، إنها الفاجعة الكبرى لآل عمران الطاهرين، إذ لو جيء بمريم جنازة، خير من أن تأتي بهذا الولد، فالموت عادة الناس كلهم برهم وفاجرهم، وأما الفضيحة فلا مجال لها عندهم ولم يكن من نسائهم فاجرة، إنها الكارثة لولا أن الله وضح الحقيقة وأرادها معجزة وكرامة. قال تعالى: ﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ۝٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ۝٢٨ ﴾ تأمل هذه الكلمات الساخنة من قومها لأنهم قوم لم يعتادوا على الفجور والدناءة، إنهم من خير بيوت العالمين ﴿ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ۝٢٧ ﴾ لم تعمله نساء الحي ولا يعرف البغي إلينا سبيلاً، كيف كان هذا؟ نحن لا نشك في عفة أبيك ولا طهارة أمك، فكيف حصل منك هذا الأمر؟

المجتمع مضطرب وحائر ويريد جواباً يسكن ثورته، لأنهم قوم أعفاء يكرهون البغي والفجور، فكيف فعلت بهم مريم ما فعلت! فمن يجيبهم ويشفي غليلهم؟ ومريم المسكينة عاجزة عن الكلام تنتظر الفرج وتشير

---

(١) سورة الطلاق رقم: ٢، ٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إلى عيسى الرضيع كي ينقذها مما هي فيه ويسكت ألسنة القوم الملتهبة ويبرئ ساحة أمه الطاهرة، يا عيسى أنت محنتي وبلائي فهل ستدافع عني؟ قم دافع عن أمك بما تستطيع، فأنا مأمورة بالسكوت وإلاَّ سأتكلم ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ لسان حال قومها كأنهم يقولون: اليوم يوم العجائب والغرائب أنعجب من مريم العفيفة تأتي بولد لا أب له! أم نعجب من سكوتها! أم نعجب من إشارتها إلى هذا الرضيع ليكلمنا! ماذا أصاب مريم؟ ما الذي دهاها؟ هل هي مريم: التي عهدناها عابدة زاهدة عفيفة نظيفة؟

وبينما هم في اضطرابهم وحيرتهم إذا بالمعجزة تظهر وإذا بالعفاف يتكلم على لسان هذا الطفل الرضيع، ليبرئ أمه ويعلن عفافها ويعلي شأنها إلى يوم القيامة قائلاً ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ هكذا كانت جائزة العفاف آيات وكرامات وشرفا وسموا إلى يوم الدين قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[1] وفي الجنة تكون زوجاً لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لخديجة حينما سألته عن بيتها الذي من قصب فقال: «لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وهما من أزواجي يوم القيامة»[2]

---

(١) سورة التحريم رقم: ١٢.

(٢) تاريخ دمشق ٧٠/ ١١٨، مختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٥٠٠. البداية والنهاية ٢/ ٦٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أربع رسائل:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١- ضمان رسول الله

عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» رواه البخاري[١].

٢- الأجوفان

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل النار فقال: «الأجوفان: الفم والفرج» رواه أحمد وغيره[٢].

٣- بشرى للمسلمة

قال صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» رواه أحمد وغيره[٣].

٤- أنواع الزنا

قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق، والنفس تمنَّى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» متفق عليه[٤].

---

(١) البخاري ٥/ ٢٤٣٨ رقم ٦٢٣٨ .

(٢) أحمد ٢/ ٣٩٢ رقم ٩٠٨٥، ابن ماجة ٢/ ١٤١٨ رقم ٤٢٤٦ .

(٣) أحمد ١/ ١٩١ رقم ١٦٦١، ابن حبان ٩/ ٤٧١ رقم ٤١٦٣.

(٤) البخاري ٨/ ٢٤٣٨ رقم ٦٢٣٨ . مسلم ٤/ ٢٠٤٦ رقم ٢٦٥٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

صور وعبر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١- البصر نعمة أو نقمة

كان يونس بن حماس رجلاً مجاب الدعوة، وكان عابداً زاهداً.فراح إلى المسجد ذات يوم فلقي امرأة فنظر إليها فوقع في نفسه منها فقال: اللهمَّ إنك خلقت لي بصري نعمة وأخشى أن يكون عليَّ نقمة، فاقبضه إليك، فاستجاب الله دعوته فقبض بصره، فكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخٍ له فإذا استقبل الاسطوانة اشتغل الصبي يلعب مع الصبيان، فإن نابته حاجة حَصبه – بحصى – وأقبل إليه. فبينما هو يصلي ذات يوم ضحوةً إذ أحس في بطنه شيئاً – كالإسهال – فحصب ابن أخيه، لكنه كان منشغلاً مع الصبيان يلعب ولم يأته. فلما خاف يونس على نفسه قال: اللهم إنك خلقت لي بصري نعمة، وسألتك فقبضته، اللهم إني قد خشيت الفضيحة – فأعاد الله بصره – فانصرف إلى منزله وهو يبصر، قال الإمام مالك – رحمه الله – فرأيته أعمى ورأيته بصيراً[١]. فانظر أخي الحبيب كيف عاقب نفسه بالعمى لأنه لا خير في عين لا تقف عند حدود خالقها.

٢- على رأسه طرحة

كان أبو الحسن بن جحشويه لا يمشي في طريق إلَّا وعلى رأسه طرحة، ليكف بذلك بصرهُ عن الحرام[٢]. ولا أدري لو عاش في عصرنا هذا ماذا كان سيفعل رحمه الله؟.

٣- قناع الرجال

كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وأبو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً على أنفسهم من النساء لجمالهم[٣].

---

(١) العقوبات لابن أبي الدنيا ١/ ١٩٨ رقم ٣٠٩. التمهيد لابن عبد البر ٢٤/ ١٢٠.

(٢) ذم الهوى ١/ ٨٨.

(٣) الأغاني ٦/ ٢٢٤ أخبار وضاح اليمن، الوافي في الوفيات ١/ ٢٥٦٢ وضاح اليمن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٤- حبُّ العمى

لما أصيب عمرو بن مرَّة بفقد بصره قال: (ما أحبُّ أني بصير – لماذا؟ – إنِّي أذكر أني نظرت نظرة وأنا شاب).[١] سبحان الله! يكره أن يكون مبصراً، لأنه عصى ربه يوماً بنظرة واحدة إلى الحرام.

٥- أمانات

عن عبد الله بن عمرو قال: «أول ما خلق الله من الإنسان فرجه، ثم قال: هذه أمانتي عندك لا تضعها إلّا في حقها، فالفرج أمانة، والسمع أمانة، والبصر أمانة»[٢].

٦- إعلان

قال صلى الله عليه وسلم: «لو اطلع في بيتك أحدٌ ولم تأذن له، حذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح»[٣].

وعن أنس (رضي الله عنه) أن رجلاً اطلع من جُحْر بعض حُجَر النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه بمشقص أو مشاقص وجعل يختله ليطعنه»[٤].وقال صلى الله عليه وسلم: إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»[٥].

---

(١) ذم الهوى ١/ ٨٩.

(٢) الورع لابن أبي الدنيا ١/ ٩٢ رقم ١٣٣، مكارم الأخلاق ١/ ٩٠ رقم ٢٧٥.

(٣) البخاري ٦/ ٢٥٢٥ رقم ٦٤٩٣، مسلم ٣/ ١٦٩٩ رقم ٢١٥٨.

(٤) البخاري ٦/ ٢٥٣٠ رقم ٦٥٠٤، مسلم ٣/ ١٦٩٩ رقم ٢١٥٧ والمشقص: السهم الذي فيه نصل عريض: النهاية من غريب الأثر ٢/ ١١٩٣. غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٢٥٧، غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٤٠٩، غريب الحديث للحربي ١/ ٩٦، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٥٥٤. الفائق ١/ ٢٣٥، العين ٥/ ٣٣.

(٥) البخاري ٦/ ٢٥٣٠ رقم ٦٥٠٥. مسلم ٣/ ١٦٩٨ رقم ٢١٥٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٧- يأكله الأسد خير له

عن حماد بن زيد قال سمعت أبي بإسناده يقول: «رُبَّ نظرة لأن تلقى الأسد فيأكلك خير لك منها»[١].

٨- ولو فقئت عينه خيرٌ له

دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يعوده ومعه قوم، وفي البيت امرأة، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة فقال له عبد الله: لو أنفقأت عينك كان خيراً لك»[٢].

٩- النظرة تفسد القلب وتقطعه

قال خالد بن أبي عمران: لا تتبعوا النظر النظر، فربما نظر العبد النظرة فينغل منها قلبه كما ينغل الأديم في الدباغ فلا ينتفع به.[٣] ومعنى نغل قلبه: أي فسد وتقطع وتفتت كما يتفتت الجلد عند دبغه إذا فسد فلا يصلح لشيء[٤].

١٠- أقوال نافعة

قال الحسن: من أطلق طرفه طال أسفه[٥].

وقال ذا النون: اللحظات تورث الحسرات أولها أسف وآخرها تلف فمن تابع طرفه تابع حتفه[٦].

---

(١) الورع ١/ ٦٤ رقم ٦٤.

(٢) الأدب المفرد ١/ ١٨٨ رقم ٥٣١.

(٣) الورع ١/ ٦٣ رقم ٦٥ + تفسير القرطبي سورة النور آية رقم ٣٠، ٣١. ١/ ٢١٨٢.

(٤) النغل: فساد الأديم في دباغه إذا ترفت وتفتت، ويقال لا خير في دبغة على نغلة، ونغل الأديمُ إذا عفن وتهرَّى في الدباغ فيفسد ويهلك. لسان العرب ١١/ ٦٧٠ نغل، تاج العروس ١/ ٧٥٦١.

(٥) ذم الهوى ١/ ٩٣.

(٦) ذم الهوى ١/ ٩٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقال آخر: أول العشق النظر وأول الحريق الشرر[١].

١١- نساء العجم

قال سعيد بن الحسن للحسن: إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤوسهن؟

قال الحسن: اصرف بصرك[٢]. قلت: أما الآن فالمسلمات يكشفن الصدر والرأس والبطن وغيره وأما غير المسلمات فيكشفن ما لا يمكن القول به.

١٢- اصرف بصرك

عن جرير رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال: «اصرف بصرك» رواه أحمد وغيرهُ[٣] وعند مسلم «فأمرني أن أصرف بصري»[٤].

١٣- يلطم عينه

كان غزوان في بعض المغازي، فكشفت جارية، فنظر إليها غزوان، فرفع يدهُ فلطم عينه حتى نفرت وقال: إنك للحاظة إلى ما يضرك»[٥].

---

(١) ذم الهوى ١/ ٩٣.

(٢) البخاري ٥/ ٢٢٩ عند قوله تعالى: ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ النور، تفسير القرطبي ١/ ٢١٨٠ سورة النور الآيات ٢٨-٣٠.

(٣) أحمد ٤/ ٣٦١ رقم ١٩٢٢٠، وأبو داود ١/ ٦٥٢ رقم ٢١٤٨.

(٤) مسلم ٣/ ١٦٩٩ رقم ٢١٥٩، الترمذي ٥/ ١٠١ رقم ٢٧٧٦ .

(٥) ذم الهوى ١/ ١٣٢، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٢، إحياء علوم الدين ٤/ ٤٠٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٤- يشرب الماء الحار

نظر بعض الصالحين إلى امرأة، فجعل على نفسه أن لا يشرب الماء البارد طول حياته، فكان يشرب الماء الحار لينغص على نفسه العيش»[١].

١٥- فضول النظر

قال رجل لداوود الطائي: لو أمرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت فَنُظِّف؟ فقال له: أما علمت أنه يكرهُ فضول النظر[٢].

١٦- زرقاء أم كحلاء

طلب بعضُ أمراءِ البصرة داوود الطائي، فلجأ إلى رجل من أصحابه – هارباً من الأمير ودنياه – وكان منزله أقصى البصرة، وكان الرجلُ غيوراً، فأنزله منزله، وكانت له امرأة يقال لها: زرقاء، وكانت جميلة، فخرج الرجل في حاجة، وأوصاها أن تلطفه وتخدمه – يعني داود الطائي- فلما قدم الرجل قال لداود: كيف رأيت الزرقاء؟ وكيف كان لطفها بك؟ قال داود: من الزرقاء؟ قال الرجل: أم المنزل، قال داود: ما أدري أزرقاء هي أم كحلاء.

فذهب الرجل إلى زوجته فتناولها – بالكلام أو الضرب – وقال لها: أوصيتك بداود أن تلطفيه وتخدميه فلم تفعلي. قالت: أوصيتني برجلٍ أعمى، والله ما رفع طرفَهُ إليَّ[٣].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٤٠٦.

(٢) ذم الهوى ١/ ٨٨.

(٣) ذم الهوى ١/ ٨٧، ٨٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٧- يوم العيد

خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد – إلى المصلى – فلما رجع، قالت له امرأته؛ كم من امرأة حسناء قد نظرت اليوم إليها؟ - فسكت – فلما أكثرت عليه الكلام قال لها: ويحك، ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت حتى رجعت إليك»[١].

وعن وكيع قال: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا غض أبصارنا»[٢].

١٨- نعوذ بالله من العمى

كان الربيع بن خثيم يغض بصرهُ، فمرَّ به نسوة فأطرق حتى ظن النسوة أنه أعمى، فتعوذن بالله من العمى[٣].

١٩- قرشية أصيلة

فتاة قرشية رأى شعرَها رجلٌ فحلقته وقالت: لا أريد شعراً اكتحل به نظر غير ذي محرم[٤].

وروي أن طاووس اليماني كان يكره أن يرى شعر ابنته، وأن الشعبي كان يكره أن يرى الشعر من كل ذات محرم[٥].

---

(١) الورع ١/ ٦٤ رقم ٦٨، ذم الهوى ١/ ٨٨.

(٢) الورع ١/ ٦٣ رقم ٦٦.

(٣) ذم الهوى ١/ ٩١.

(٤) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٥

(٣) مصنف عبد الرزاق ٧/ ٢١٣ رقم:١٢٨٣٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

من شعر العفاف:

www.alukah.net

١- وأغض طرفي

قال الشاعر الجاهلي – عنترة الفوارس:

وأغـــض طـــرفي إن بـــدت لي جـــارتي حـــتى يـــواري جـــارتي مأواهـــا

إني امـــرؤ سمـــح الخليقـــة ماجـــدٌ لا أتبـــع الـــنفس اللـــدود هواهـــا[١]

عنترة العربي يغض بصره إن ظهرت جارته من بيتها، ويستمر غاضاً لبصره حتى تختبئ في مأواها، يحمله على ذلك خلقه وطباعه السمحة وعراقة أصله ومجاهدته لهوى نفسه، فهذا حال العربي في الجاهلية، فأين عقول شباب العرب المسلمين الذين لا يبدؤون علاقاتهم الدنيئة إلا مع بنات جيرانهم كما علمتهم القنوات الهابطة والمجلات الساقطة! فليتهم كانوا عرباً إن لم يكونوا مسلمين.

٢- قدوة في العفاف

قال الشاعر العربي الجاهلي –الشنفرى-: يصف المرأة العربية في المجتمع الجاهلي:

أميمـة لا يخـزي نثاهـا حليلهـا إذا ذكـر النسـوان عفـت وجلَّـت

يحـلَّ بمنجـاة مـن اللـوم بيتهـا إذا مـا بيـوت بالملامـة حُلَّـت

فقد أعجبتني لا سقوطا قناعها إذا ما مشتْ ولا بذات تلفُّتِ

كأن لها في الأرضِ نسياً تقصه على أمِّهـا وإن تكلمـك تبلـت

إذا هـو أمسـى آبَ قـرة عينـه مآب السعيد لم يسل أين ظلَّتِ[٢]

الشنفرى يصف امرأة عصره بأوصاف لم تعد تتصف بها بعض نساء المسلمين فيقول: إن أميمة لا ينال زوجها خزي ولا عار حينما تتحدث النساء عنها في مجالسهن، فأميمة مثال للعفة والإجلال عند نساء مجتمعها، فبيتها بعيد عن اللوم والمسبة إذ هو بيت عنوانه الطهارة والشرف، ويصف أميمة بحسن الحشمة والستر، فهي تلبس القناع على رأسها وتثبته جيداً فلا يسقط عن رأسها فيراها الرجال، وهي عفيفة في مشيتها، لا تلتفت إلى الرجال كأن لها في الأرض شيئاً ثميناً فقدته، فهي مطرقة النظر إلى الأرض كأنها

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٥٦ كتاب الدرة الثانية في أيام العرب، نهاية الأرب في فنون الأدب ٤/ ١٧٩ أيام العرب في الجاهلية.

(٢) دلائل الإعجاز ١/ ٢٣٩ الكناية والتعريض، الأغاني ١٠/ ١٩٢، الإيضاح في علوم البلاغة ١/ ٣٠٨ القول في الكناية، المفضليات ١/ ١٧ الشنفرى، منتهى الطلب من أشعار العرب ١/ ٢٨٨ الشنفري.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تبحث وتتبع ما فقدته، وليست امرأة مترجلة، فهي صاحبة حياء ومن شدة حيائها لو كلمها رجل تبل لسانها وتلعثم وما قدر على مخاطبته، لأنها امرأة لم تتعود على مخالطة الرجال فتأنس إلى الكلام معهم. ثم يقول إن زوج أميمة حينما يعود إلى بيته ليلاً يعود لينام قرير العين، ويعود عودة السعيد لا يسأل زوجته أين كانت وماذا فعلت فهو يثق بأخلاقها وعفافها.

فوا عجباً من هذه الأوصاف لامرأة مشركة!!

أوصاف لا يستطيع كثير من آحاد المسلمين اليوم أن يصف زوجته بمثل هذه الأوصاف؟ بل قد يستحي من ذكر زوجته، لأنها لم تتخلق بهذه الأخلاق النبيلة، فهي إذا مشت لا قناع على رأسها، ولو ارتدته بعض النساء فهو قناع متحرك بين آونة وأخرى يسقط، وإن ثبت لحظات أزالته بيدها لتري الناس ترتيب شعرها وما صبغته؟ وكم طوله؟ وحينما تمشي كأنها رجل مذعور تنظر يمنة ويسرة، وتتوقف كأنها تطلب مساعدة من يمشي بجانبها، تتلفت إلى كل من يمر وكأن لها عِنْدَهُ حاجة، وهي مع ذلك امرأة لم يبق لها من أنوثتها إلَّا الاسم، فهي مترجلة في لباسها ومشيتها وكلامها، فباستطاعة أميمة اليوم أن تحدث عشرات الرجال بل ملايينهم وهي على أزرى لباس وأخزى كلام، لأنها قد تعودت على مثل هذا في المسرح والنوادي، وأقل شيء شاهدت مثل حالتها في القنوات والمجلات وشبكات التواصل الحديثة، ورأت في سفرها إلى بلدان غير المسلمين ما يجعلها لا تستحي من هذه التصرفات الدنيئة. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣- أعمى عند جارتي

قال الشاعر مسكين الدارمي:

مـا ضـرَّ لي جـارٌ أجـاورهُ	أن لا يكـون لبابـه سـترُ
أعمـى إذا مـا جـارتي خرجـت	حـتى يـواري جـارتي الخـدرُ
وتصـمُّ عمَّـا بيـنهم أذني	حـتى يصـير كأنـه وقـرُ[1]

يقول: ليأمن جاري على نسائه ولو كان بيته بلا سِتْر، فلن أنظر إلى عوراتهن فمثلي مثل الأعمى الذي فقد بصره، فلن أنظر إلى جارتي وسأظل مغمضاً عينيَّ حتى تدخل جارتي خدرها فلا أنظر إليها، وليتحدث

(١) ذم الهوى ١/ ٨٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

جيراني كما يشاءون، فإن أذني لا تسمع كلامهم كأنها أصيبت بالصمم.

٤- وراثة حميدة

قال ابن حبيب: قال عبد الملك – بن مروان – لمؤدب وَلَدَهُ إذا رويتهم شعراً فلا تروهم إلَّا مثلَ قول العجير السلولي:

يبين الجارُ حين يبين عني ... ولم تأنس إليَّ كلابُ جاري

وتظعن جارتي من جنب بيتي ... ولم تستر بستر من جداري

وتأمن أن أطالع حين آتي ... عليها وهي واضعة الخمارِ

كذلك هدي آبائي قديماً ... توارثه النِّجار عن النِّجار

فهديي هديهم وهم افتلوني ... كما افتلي العتيق من المهارِ[1]

يقول: أنا إن رحل جاري وترك أهله لا أتردد على بيوت الجار، لذلك لو ذهبت إليهم لم تعرفني كلابهم، لأني امرؤ عفيف أرعى الجوار، وحينما تخرج جارتي من بيتها متجهة نحو بيتنا لا تستر مني، لأنها آمنة أن أنظر إليها فربما خرجت واضعة الخمار، لأنه لا يساورها أي شك أني سأتطلع إليها، فقد عرفتني بالعفاف حتى لم يعد الخمار مهماً لها، لأن المقصود من الخمار الستر وهي مستورة مني بعفافي وحيائي الذي ورثته من آبائي وأجدادي توارثناه جيلاً بعد جيل ولا يمكن أن نتخلى عنه. فالعفاف هديي وهدي آبائي وأجدادي، وأنا جزء منهم ورثت العفاف وعراقة الأصل وهم أنجبوني كما تنجب الخيول الأصيلة أمثالها.

٥- عفاف حاتم الطائي

قال حاتم:

فأقسمت لا أمشي إلى سر جارتي ... يد الدهر ما دام الحمام يغردُ[2]

وعن عدي بن حاتم قال: شهدت حاتماً يشيد بنفسه فقال لي: أيْ بُنَيَّ، إني أعهدُ من نفسي ثلاث

---

(١) الأغاني ١٣/ ٨١.

(٢) الأغاني ١٧/ ٣٨٧ أخبار حاتم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

خصال: والله ما خاتلت جارةً لريبة قط، ولا أؤتمنت على أمانة إلا أديتها، ولا أوتي أحدٌ من قبلي بسوء[١]

قوله: «ما خاتلتُ: أي ما نظرت إليها وهي غافلة[٢] أي لا أخادعها بالنظرة فلا تستطيع أن تستتر. وأصل الختل: الخداع ويأتي بمعنى السرقة[٣] فحاتم لا يسارق النظر ولا يخادع جارته ولا يكشف سرها.

عقيل بن علفة المري

عقيل بن علفة يضرب المثل بغيرته وعفته، ومن الطبيعي أن يكون شعره عفيفا فمن شعره مايأتي:

ولست بسائل جارات بيتي ... أغيَّابٌ رجالك أم شهودُ

ولست بصادرٍ عن بيت جاري ... صدورَ العير غمَّرَهُ الورودُ

ولا ملق لذي الودعات سوطي ... ألاعبه وريبته أريدُ

ومرادهُ من البيت الأول: كنايته عن العفة، فهو لا يكلم جاراته لأنه يصونهن عن الكلام. ولكمال عفته عن نساء جاره إذا صدر عنهن لا تدعوه نفسه إلى ريبة نحوهن. وليس كالعير وهو حمار الوحش الذي غمرهُ الورود أي يشرب وينصرف وبه إلى الماء حاجة ونفسه تدعوه إليه.وهو لعفته عن نساء جاره لا يخادع أولادهن بأن يعطيهم سوطه ليتلهى الولد به عما يريده من الريبة بأمه كما هو خلق بعض اللئام. [٤]

٧- عفاف حتى في المنام

قال أبو الحسن بن طباطبا:

ماذا يعيب الناس من رجل ... خلُصَ العفاف من الأنام لَه

يقظاته ومناماته شَرعٌ ... كلٌّ بكل منه مشتبه

إن همَّ في حلمٍ بفاحشة ... زجرته عفته فينتبه[٥]

---

(١) البداية والنهاية ٢/ ٢١٧ حاتم الطائي، سيرة ابن كثير ١/ ١١٤ حاتم الطائي.

(٢) لسان العرب ١٤/ ٢٥٤ درى، ١١/ ١٩٩ ختل، القاموس المحيط ١/ ١٩٤ باب التاء، فصل الراء

(٣) لسان العرب ١٤/ ٢٥٤ درى، ١١/ ١٩٩ ختل، القاموس المحيط ١/ ١٩٤ باب التاء، فصل الراء.

(٤) ديوان الحماسة بتصرف ١/ ١٥٢ عقيل بن علفة المري.

(٥) قرى الضيف ٢/ ١٤٧ شعراء الموصل يتيمة الدهر ١/ ١٩٦. السري بن أحمد الكندي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٨- أيقظني العفاف

كتب السري بن أحمد الكندي إلى صديق له قد اتهمه بغلام بعثه إليه في حاجة فقال:

أبا بكـــر أســـأت الظـــن فـــيمن ... ســـجيته التمنـــع والخـــلاف

وخفـــت عليـــه في الخلـــوات مـــني ... ولم تـــك بيننـــا حـــالٌ تُخـــافُ

جفـوت مـن الصـبا مـا لـيس يجفـى ... وعِفْـتُ مـن الهـوى مـا لا يُعـافُ

فلـــو أني هممـــت بقـــبح فعـــل ... لـدى الإغفـاء أيقظـني العفـافُ[1]

٩- لا مرحباً بسرور جاء بالضرر

كـل الحـوادث مبـداها مـن النظـر ... ومعظـم النـار مـن مستصـغر الشـرر

كـم نظـرة فتكـت في قلـب صـاحبها ... فتـك السـهام بـلا قـوس ولا وتـر

والمـرء مـا دام ذا عـين يقلبهـا ... في أعـين الغيـد موقـوف علـى خطـر

يسـرُّ مقلتـه مـا ضـرَّ مهجتـه ... لا مرحبـاً بسـرورٍ جـاء بالضـرر

١٠- يا عباد الله

حكي أنه دخل أصبهان مغنٍّ كان يتغنى بهذين البيتين:

سماعـــاً يا عبـــاد الله مـــني ... وكفـــوا عـــن ملاحظـــة المـــلاحِ

فـــإن الحـــب آخـــره المنـــايا ... وأولـــه شـــبيه بالمـــزاحِ[2]

١١- عفوا تعف نساؤكم

عفـوا تعـف نسـاؤكم في المحـرم ... وتجنبـوا مـا لا يليـق بمسـلم

يا هاتكـاً حـرم الرجـال وتابعـاً ... طـرق الفسـاد تعيش غـير مكـرم

---

(١) نفس المصدرين السابقين وصفحاتهما.

(٢) ديوان الصبابة ١/ ٢٥ الباب الرابع: ذكر من نظر أول نظرة فاحترق من خد الحبيب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

هذه النتف من أشعار العفاف حبذا لو حفظها الناس ولقنوها أبناءهم وبناتهم، ونشروها في بيوتهم وسياراتهم وأماكن أعمالهم كدعاية إعلامية، ندافع بها عن العفاف وأهله، ونردّ ما أمكن من دعايات الفجور، فلربَّ بيت من الشعر يلامس قلب مفتون فيردهُ إلى صوابه كما سيأتي معنا في قصة توبة مغنية حينما سمعت هذا البيت:

من الخفرات لم تفضح أباها ولم ترفع لإخوتها شنارا

فيا أخي المسلم انشر ما استطعت من أخبار العفاف لكي نحمي مجتمعاتنا من السقوط الأخلاقي ونعيد للعفاف مكانته في قلوب المسلمين والمسلمات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أوراق ملونة:

www.alukah.net

١ـ ممنوع الخروج

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تمنعوا إماءَ الله مساجدَ الله ولكن ليخرجن وهن تفلات[١] رواه أحمد وغيره[٢].

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لو أدرك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أحدث النساء لمنعهن مِن الخروج إلى المساجد – كما منعت نساء بني إسرائيل» متفق عليه[٣].

٢ـ المرأة عورة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان) رواه الترمذي وحسنه وفي رواية بزيادة (وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها)[٤]. والاستشراف هو وضع الكف فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر[٥] ومعنى ذلك أن الشيطان ينظر إليها ليغويها ويغوي بها إن خرجت من بيتها.

٣ـ عفاف الشم

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: لئن يمتلئ منخراي من ريح جيفة أحب إليَّ من أن يمتلئا من ريح امرأة[٦].وقال ابن مسعود:((لئن أزاحم جملا قد دهن قطرانا أحب إلي من أن أزاحم امرأة))[٧]، ((وخرجت امرأة على عهد عمر بن الخطاب متطيبة، فوجد ريحها، فضربها بالدرة وقال: تخرجن متطيبات فيجد الرجال ريحكن، وإنما قلوب الرجال عند أنوفهم أخرجن تفلات))[٨].

---

(١) تفلات: تاركات للطيب من العطور والبخور وغيره. وأصل التفل نتن الريح، لسان العرب ١١/ ٧٧ ، الفائق ١/ ١٥١ باب التاء مع الفاء، المغرب في ترتيب المعرب ١/ ١٠٥، التاء مع الفاء.

(٢) أحمد ٢/ ٤٣٨ رقم ٩٦٤٣، أبو داود ١/ ٢١٠ رقم ٥٦٥ .

(٣) البخاري ١/ ٢٩٦ رقم ٨٣١، مسلم ١/ ٣٢٩ رقم ٤٤٥.

(٤) الترمذي ٣/ ٤٧٦ رقم ١١٧٣، ابن خزيمة ٣/ ٩٣ رقم ١٦٨٥

(٥) فيض القدير ٦/ ٢٦٦ رقم ٩١٩٣.

(٦) الورع لابن أبي الدنيا ١/ ٦٤ رقم ٨٩.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٤/ ٣٧٣ رقم ٨١١٤.

(٣) مصنف عبد الرزاق ٤/ ٣٧٠ رقم ٨١٠٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فعطور المرأة رسل مؤثرة على حاسة الشم التي تهيج القلب وتثير شهوته، وقد يكون ريح المرأة المستعطرة أبلغ في الإثارة من صوتها أو صورتها، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن خروج المرأة إلى الصلاة وقد مست الطيب فقال صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»[1]

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من تعطرت ثم خرجت ليشم الناس ريحها بأنها زانية، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية»[2]وإن من يتأمل حال كثير من المسلمات يجدهن مرتكبات لهذا الجرم العظيم.

٤- الحث على حفظ النساء

إن الكريمـــــة ربمـــــا أزرى بهـــــا ... لـين الحجـاب وضـعف مـن لا يحـزم

وكــذاك حوضــك إن أضــعت فإنــه ... يوطـــأ ويشـــرب مـــاؤه ويُهـــدم[3]

٥- تلاوة من سورة الأحزاب

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا

---

(١) مسلم ١/ ٣٢٨ رقم ٤٤٤، النسائي ٨/ ١٥٤ رقم ٥١٢٨.

(٢) أحمد ٤/ ٤١٣ رقم ١٩٧٢٦. أبو داود ٢/ ٤٧٨ رقم ٤١٧٣. الترمذي ٥/ ١٠٦ رقم ٢٧٨٦، وقال حسن صحيح.

(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ
إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ
مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ
ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ
وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ
وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّ ٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّ ٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا
قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ
زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَ ٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا
قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ
لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ
مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ
ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ
ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ
ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ
أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ
أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ
كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ
بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ
لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ
لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ
بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ
أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾﴾[1].

٦- عفاف الكلام

قال الله تعالى يخاطب أطيب نساء الأمة ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾﴾.

أمرهن إذا خاطبن الرجال الأجانب بعدم اللين والرقة في الكلام، وأن يكون بعيداً عن الترخيم والخضوع، لأن الخضوع والترخيم في الكلام من سمات النساء المريبات اللواتي لا قدر لهن في المجتمع ولا اعتبار،مبيناً مفسدة اللين في خطاب الرجال، كونه يستميل قلوبهم فتتحرك شهواتهم، وهنالك تكون الفتنة والفساد[2].

٧- لفتة

في الآية السابقة ينهى الله أفضل نساء الأمة – أمهات كل المؤمنين – عن الخضوع في الكلام لئلا يطمع فيهن طامع وهن المحرمات على كل مسلم بطريق الزواج فأنى بالحرام ومع ذلك يحرم عليهن ترقيق الكلام والخضوع فيه، فمن باب أولى أن تبتعد المرأة المسلمة عن تكسر كلامها وتليينه، لأنها مطمع لكل طامع لصاحب القلب الصحيح والقلب المريض خاصة في هذا العصر الذي رُوِّج فيه للمرأة وحيكت على جسدها أدق المؤامرات، وظهرت المرأة بسوءاتها على جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وزُجَّ بها في أماكن العمل والأسواق ومواطن الريبة والخنا، فالواجب على المرأة المسلمة تحري الخطاب الذي لا يثير

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٢٨-٥٩.

(٢) تفسير الطبري، ابن كثير، البغوي، فتح القدير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الشهوة ولا يوقع الريبة حفاظاً على عفتها وكرامة المجتمع.

٨- الحياء من الإيمان

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يزوج شيئاً من بناته، جلس إلى خدرها فقال: إن فلاناً يذكر فلانة يسميها ويسمي الرجل الذي يذكرها، فإن هي سكتت زوجها، وإن كرهت نقرت الستر، فإذا نقرته لم يزوجها» رواه أحمد وغيره(١).

انظر إلى هذه التربية الفريدة، إذ لا تجرؤ بنت محمد صلى الله عليه وسلم أن ترفض الخاطب بلسانها من شدة حيائها، وإنما تنقر بإصبعها ستر الخدر، ولا غرابة فأبوها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه أبو سعيد الخدري: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها»(٢).

٩- فائدة

ذكر بعض الصالحين أن نساء المسلمين كانت إحداهن إذا خاطبت الرجال من وراء حجاب تدخل إصبعاً في فمها ثم تتكلم، ليظن أنها عجوز فلا يطمع بها. أمّا الآن فمن النساء من تتكلم مع الأجانب الساعات الطويلة بكلام رخو أرخى من كلام الزوجة لزوجها على الفراش، وتجد من النساء من تزيد على كلامها ضحكات تصل إلى القهقهة وهذه رسائل ريبة وخلاعة تضرب السامع بسهام مؤثرة قاتلة كما تهتك عفاف المرأة.

١٠- الأذن تعشق

كان لبشار – بن برد – مجلس يجلس فيه يقال له البردان وكان النساء يحضرنه، فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقها، فدعا غلامه فقال: إذا تكلمت المرأة عرَّفتك فاعرفها، فإذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها وأعلمها أني لها محب وقال فيها:

يا قــوم أذني لــبعض الحــيِّ عاشــقة والأذن تعشــق قبــل العــين أحيــانا

---

(١) أحمد ٦/ ٧٨ رقم ٢٤٥٣٨ وبمعناه مرفوعاً ومرسلاً في سنن البيهقي الكبرى.

(٢) البخاري ٣/ ١٣٠٦ رقم ٣٣٦٩ مسلم ٤/ ١٨٠٩ رقم ٢٣٢٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

وله أيضاً:

أنَّى ولم ترها تهذي فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصرُ[1]

١١- شيطان وشيطانة

صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس يوماً ثم اتجه نحو المصلين فقال لهم: مجالسكم – أي الزموا أماكنكم – هل منكم إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى سترهُ ثم يخرج فيحدث فيقول فعلت بأهلي كذا وفعلت بأهلي كذا؟ فسكتوا فأقبل على النساء فقال: هل منكن من تحدث؟ فجثت فتاة كعابٌ على إحدى ركبتيها وتطاولت ليراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع كلامها فقالت: أي والله إنهم ليحدثون وإنهن ليحدثن. فقال صلى الله عليه وسلم: هل تدرون ما مثل من فعل ذلك؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما صاحبه بالسكة، قضى حاجته منها والناس ينظرون إليه...» رواه أحمد[2].

١٢- ليس مؤمناً

قال صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»[3].

١٣- الوصف كالمشاهدة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها كأنه ينظرُ إليها» [4].

وهذه المصيبة لا تكاد تسلم منها كثير من المسلمات إلّا من رحم الله.

فانظر أخي القارئ كيف يأمر الله ألسنتنا بالعفاف رجالاً ونساءً لأن القلب يعشق بالكلام كما يعشق

---

(١) الأغاني ٣/ ١٥٩، ٣/ ٢٣٥ أخبار بشار بن برد، الإيضاح في علوم البلاغة ١/ ٣٧٣.

(٢) أحمد ٢/ ٥٤٠ رقم ١٠٩٩٠ .

(٣) أحمد ١/ ٤١٦ رقم ٣٩٤٨، الترمذي ٤/ ٣٥٠ رقم ١٩٧٧، ابن حبان ١/ ٤٢١ رقم ١٩٢ وقدم البذيء على الفاحش.

(٤) البخاري ٥/ ٢٠٠٧ ٤٩٤٢، أبو داود ١/ ٦٥٢/ ٢١٥٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بالنظر فالحذر الحذر. قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

١٤- عفاف المشي

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾

ذكر الإمام الطبري في تفسيره أن امرأة اتخذت بُرَتَيْن[2] من فضة، واتخذت جزعاً[3]، فمرت على قوم، فضربت برجلها، فوقع الخلخال على الجزع، فصوَّت فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ قال القرطبي.. أي لا تضرب المرأة برجلها إذا مشت لتسمع صوت خلخالها فإسماع صوت الزينة كإبداء الزينة وأشد تحريكاً للشهوة[4]. ولا يخفى على أحدٍ ما تسببه مشية بعض النساء من وقع على النفوس حين يمشين في الأسواق والأماكن العامة. فيضربن الأرض لإسماع الأجانب واستمالتهم إلى الشر وهذا محرم بنص هذه الآية. فلتتق الله بنت المسلمين ولتجتنب مشي الفاجرات المائلات المميلات، وليكن نعلها حيياً لا يخاطب شهوات الرجال بوقعه على الأرض. ولتكن مشيتها على استحياء وحشمة، مشية الحرائر تمشي هويناً لئلا يلتفت إليها نظر ولا ينتبه إليها سمع فلا يصيبها أذى من أحد.

---

(١) سورة ق رقم:١٨.

(٢) برتين: مثنى برة: وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهه. ومنه برة أنف البعير انظر لسان العرب ١٤/ ٦٩ برى القاموس المحيط ١/ ١٦٣٠ الواو والياء فصل الباء

(٣) الجزع هو: ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العين.انظر لسان العرب ٨/ ٤٧ جزع، القاموس المحيط ١/ ٩١٥ العين فصل الجيم المصباح المنير ١/ ٩٩ كتاب الجيم.

(٤) الطبري ١٩/ ١٦٤ النور ٣١.القرطبي ٢/ ٢١٨٨ سورة النور ،فتح القدير نفس السورة والآية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٥- باب النساء في المسجد

عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم «لو تركنا هذا الباب للنساء» قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات.[١].

و كان عمر بن الخطاب ينهى أن يُدخل من باب النساء»[٢].

١٦- حافة الطريق

عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد واختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكُن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق» فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به» [٣].

هكذا امتثلت المسلمة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم فتنحت عن طريق الرجال حتى لصق ثوبها بالجدار فراراً من مزاحمة الرجال، أما الآن إلا من رحم الله – فلقد زاحمت المرأة الرجل في الطرق الضيقة ولصقت ثيابها وجسدها بجسد الرجل قبل ثيابه، بل أصبح الرجل النظيف يخاف من جرأة النساء فيلصق ثوبه بالجدار لكيلا تمسه النساء وأصبح وسط الطريق والسوق حقاً للمرأة وحافته للرجال ومع هذا نسمع من ينادي بحقوق المرأة فمن ينادي بحقوق الرجال؟

---

(١) أبو داود ١/ ١٧٩ رقم ٤٦٢. المعجم الأوسط ١/ ٣٠٣ رقم ١٠١٨.

(٢) أبو داود ١/ ١٨٠ رقم ٤٦٤ .

(٣) أبو داود ٢/ ٧٩٠/ ٥٢٧٢. المعجم الكبير ١٩/ ٢٦١/ ٥٨٠ باب الميم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٥١١/ ٨٥٦ وقال حسن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٧- «تمشي على استحياء»

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ ﴾ [1]

إشارات وشواهد العفاف في هذه القصة:

١- غيرة موسى عليه السلام على شرف المرأتين وكرامتهما دفعه للسؤال عن خطبهما، وإنكاره عدم احترام المجتمع لكرامة المرأة وحشمتها.

٢- عفة المرأتين تظهر بعدم مزاحمة الرجال ولو تأخرن في الورود، حفاظاً على سترهن وحشمتهن. وكذلك تبريرهما للخروج للعمل كونهما في ضرورة إلى ذلك إذ لا رجل لهما إلا أب شيخ كبير عاجز عن العمل.

٣- انصراف موسى عن المرأتين إلى الظل بعدما سقى لهما حشمة منه وعفة.

٤- مشية إحدى البنتين إلى موسى كانت مشية الحرائر الكريمات على حياء وستر، وقيل مغطية وجهها بيدها أو بشيء من ثيابها ثم وضوح كلامها نحوه بما لا يثير شهوة ولا ريبة.

---

[1] - سورة القصص

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٥- تذكر الروايات أن موسى لما مشى معها إلى أبيها كان من أمامها كيلا يرى مفاتن جسدها وخاصة عند هبوب الرياح. فعرفت بتلك الصحبة عفته وأمانته رغم قوته الواضحة في سقيه لهما بدون معين.

٦- جواز عرض البنت للزواج وخاصة للرجل الأمين الذي يحفظ المرأة ويكرمها، وذلك إتماماً لعفافها وحماية لشرف الأمة.

٧- صبر موسى على المدة مقابل طعام بطنه وعفة فرجه. فالزواج نصف الدين.

١٨- أسد وأسود

روي أن سليمان عليه السلام قال لابنه: يا بنيَّ امش وراء الأسد والأسود – الحية – ولا تمش وراء امرأة[١].

وروي عن موسى عليه السلام لما جاءته ابنة شعيب وقام معها إلى أبيها قال لها: امشي خلفي وانعتي لي الطريق فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك ففعلت، وفي رواية عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم أنها مشت أولاً أمامه فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق ففعلت حتى أتيا ديار شعيب عليه السلام[٢].

وأما ثياب المرأة اليوم فلا تحتاج إلى ريح لتلصقه بجسدها ليصف مفاتنها، فهو ضيق جداً يكاد يتمزق، مواصفاته حسبما رسمته بيوت الموضات الخبيثة. فحري بكل مسلم أن يتحاشى المشي وراء امرأة محتشمة ناهيك عن امرأة مائلة مميلة صارت شيطاناً يتحرك بين الناس لإثارة الشهوات وتمحق معالم العفاف في البيوت والمجتمعات.

١٩- نزع الإيمان

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»..» [٣].

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان وكان عليه

---

(١) ذم الهوى ٣/ ١٠٢. إحياء علوم الدين ١/ ٩٢.

(٢) روح المعاني للألوسي، القصص ٢٥.

(٣) البخاري ٦/ ٢٤٩٧ رقم ٦٤٢٥، مسلم ١/ ٧٦ رقم ٥٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

كالظلة فإذا انقلع رجع إليه الإيمان»[1].

٢٠- عذاب الزناة والزواني

قال صلى الله عليه وسلم: يصف ما رآه في منامه عن عذابهم فقال: فأتينا على مثل التنور فإذا فيه لغط وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا» [2]. بمعنى سمع بكاؤهم وصياحهم.

(١) أبو داود ٢/ ٦٣٢ رقم ٤٦٩٠. الترمذي ٥/ ١٥ رقم ٢٦٢٥ . المستدرك ١/ ٧٢ رقم ٥٦ وصححه الذهبي على شرط البخاري ومسلم.

(٢) البخاري ٦/ ٢٥٨٣ رقم ٦٦٤٠ ،صحيح بن حبان ٢/ ٤٢٧ رقم ٦٥٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

منوعات:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١ـ أرْعَدَتْ وبكت:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لقد سمعت من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حديثاً لو لم أسمعه إلاَّ مرةً أو مرتين حتى عد سبع مرار. ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال: كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عملَه، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته، أرعدت وبكت. فقال: ما يبكيك؟ أكرهتك؟ قالت: لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قط، وإنما حملني عليه الحاجة. قال: أفتفعلين هذا ولم تفعليه قط؟ فنزل عنها وقال: اذهبي، والدنانير لك ثم قال: والله لا يعصي الله الكفلُ أبداً. فمات من ليلته، فأصبح مكتوباً على بابه: قد غفر الله للكفل» (١)

٢ـ أول فتنة بني إسرائيل

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» (٢).

٣ـ أضر فتنة

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرّجال من النساء» (٣).

---

(١) أحمد ٢/ ٢٣ رقم ٤٧٤٧، الترمذي ٤/ ٦٥٧ رقم ٢٤٩٦

(٢) مسلم ٤/ ٢٠٩٨ رقم ٢٧٤٢.

(٣) البخاري ٥/ ١٩٥٩ رقم ٤٨٠٨. مسلم ٤/ ٢٠٩٧ رقم ٢٧٤٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٤- نصف الدين

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي» (١).

٥- ذو الرِّجل

كان راهب يتعبد في صومعته فأشرف منها، فرأى امرأة ففتن بها، فأخرج رجله من الصومعة لينزل إليها، فلما أخرج رجله نزلت عليه العصمة وأدركته السعادة – تذكر ربه – فقال: يا نفس: رِجْلٌ خرجت من الصومعة لتعصي الله، تعود إليها وتكون معي في صومعتي. والله لا كان هذا أبداً. فتركها معلقة خارج الصومعة تسقط عليها الثلوج والأمطار، وتصيبها الشمس والرياح حتى تقطعت وتناثرت وسقطت. فشكر الله ذلك منه فعله وأنزل في بعض الكتب «وذو الرجل» يمدحه بذلك»(٢)

هكذا عاقب نفسه لهمه بالخروج إلى الفاحشة، فكيف لو أصابها ماذا كان سيعاقب نفسه؟.

٦- طعنة في الرأس

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»(٣).

٧- الخلوة محرمة

عن ابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله قال صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم، فقام رجل فقال يا رسول الله: اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة

---

(١) شعب الإيمان ٤/ ٣٨٢ رقم ٥٤٨٦، مشكاة المصابيح ٢/ ٢٠٢ رقم ٣٠٩٦.

(٢) ذم الهوى ١/ ٢٤٩، التوابين ١/ ٧٩.

(٣) المعجم الكبير ٢٠/ ٢١١ رقم ٤٨٦. صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ١٩١ رقم ١٩١٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال «اذهب فحج مع امرأتك» [1]

وقال صلى الله عليه وسلم: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينها وبينه محرم»[2].

٨- أحرق يَدهُ

يحكى: أن رجلاً من العبَّاد كلَّم امرأة، فلم يزل حتى وضع يدَهُ على فخذها، فذهب فوضع يده في النار، فشُلَّت[3].

تأمل أخي الحبيب كيف دفعه ندمه وتوبته إلى إحراق يده في نار الدنيا حتى صارت مشلولة. عاقبها لكيلا تعود إلى مثل هذه الدناءات، أما اليوم فلم يعد كلام النساء ولمس أجسادهن سوى تصرفات عادية، بل قد يعدها البعض من سمو الثقافة وبعد النظر ورجاحة العقل، ولك أن تشاهد أفلاماً عربية وما يجري بين الرجال والنساء من كلام وحركات وضم وتقبيل تحت دعوى التمثيل، ما هو إلا تحت مبرر الفجور والنذالة والسعي نحو دك حصون العفاف في نفوس المسلمين والمسلمات .

٩- أخاف الله

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم فقال: ثلاثة كانوا في كهف فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم – أغلق – قال قائل منهم: تذاكروا أيكم عمل حسنة لعلَّ الله عز وجل – برحمته يرحمنا – فقال أحدهم: قد عملت حسنة مرة، كان لي فضل – سعة في الرزق – فأصابت الناس شدةٌ فجاءتني امرأة تطلب مني معروفاً. فقلت لها: والله ما هو إلا دون نفسك – يريد الفاحشة بها – فأبت عليَّ وذهبت فذكرت ذلك لزوجها. فقال لها زوجها: أعطيه نفسك وأغني عيالك. قال: فرجعت إليَّ فناشدتني بالله فأبيت عليها وقلت: والله ما هو إلا دون نفسك، قال: فلما رأت ذلك أسلمت إليَّ نفسها، فلما تكشفتها وهممت بها، ارتعدت من تحتي، فقلت لها: ما شأنك؟ قالت: أخاف الله رب العالمين. قلت لها: خفتيه في الشدة، ولم أخفه في الرخاء. فتركتها وأعطيتها ما يحق علي بما تكشفتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك

---

(١) البخاري ٣/ ١٠٩٤ رقم ٢٨٤٤ ، مسلم ٢/ ٩٧٨ رقم ١٣٤١.

(٢) المعجم الكبير ١١/ ١٩١ رقم ١١٤٦٢. صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ١٩١ رقم ١٩٠٩

(٣) الورع ١/ ٧٩ رقم ١٠٧، التوابين ١/ ٧٨ بلفظ «فوضع يده في النار حتى نشت».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لوجهك فافرج عنا، فانصدع – الجبل – حتى عرفوا وتبين لهم...» [1].

أخي القارئ أختي القارئة: انظر إلى قوله: «فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي» ارتعدت خوفاً من ربها لأنها امرأة عفيفة نظيفة، ولكنها الظروف القاسية، وإن كان هذا غير مبرر فلقد أثر عن العرب قولهم: ((قد تجوع الحرة ولا ترضع بثدييها»[2] فكيف بالزنا وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[3].

الشاهد في هذه القصة هو خوفها من الوقوع في جريمة الزنا حتى ارتعدت من شدة الخوف على عفتها، وكرامتها واتقاءً من عذاب الله الشديد، فليت شعري هل تعقل الفواجر معنى الخوف على العرض إن لم يكن الخوف من الله!.

وهذه الرعدة رسالة صادقة إلى كل مسرفة على نفسها أن تقلع عمّا هي عليه من الآثام، هذه الرعدة يتبعها برق الإيمان والعفاف في قلوب المسلمات المؤمنات فتهبط رحمة الله وغيثه على تلك القلوب، هناك يستعيد الإيمان حياته فينير الطريق لسالكيه. ﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٖ ۝٤٠ ﴾[4].

١٠- توبة جزّار

كان لحام في بني إسرائيل لا يتورع عن شيء – مسرف في المعاصي – فجهد أهل بيت من بني إسرائيل – أصابتهم الحاجة والفاقة – فأرسلوا إليه جارية منهم تسأله فقالت: أعطنا لحماً. فقال: لا، أو تمكنيني من نفسك، فرجعت الجارية إلى أهلها. فجهدوا جهداً شديداً فرجعت إليه فقالت له: أعطنا، فردَّ عليها كما سبق، فعادت إلى أهلها، فازداد جوعهم وحاجتهم فأرسلوها إليه فقالت له: أعطنا فقال لها: أو تمكنيني من نفسك: قالت: دونك – وافقت مضطرة- فلما خلا بها، جعلت تنتفض كما تنتفض السعفة[5]

---

(١) أحمد ٤/ ٢٧٤ رقم ١٨٤٤١، المعجم الأوسط ٣/ ٨ رقم ٢٣٠٧، الأحاديث الطوال ١/ ٢٨٤ رقم ٤١ حديث الغار.

(٢) المستقصي من أمثال العرب ٢/ ٢٠ باب التاء مع الجيم، كتاب جهرة الأمثال ١/ ٢٥٥ الباب الثالث، أدب الكاتب ١/ ٣١٩ باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره.

(٣) سورة الطلاق: رقم ٢، ٣.

(٤) سورة النور رقم: ٤٠.

(٥) السعفة: غصن النخل وأكثر ما يطلق على اليابس منه. مختار الصحاح ١/ ٣٢٦ س ع ف، المصباح المنير ١/ ٢٧٧ السعف، العين ١/ ٣٤٠ السعف. والمراد به هنا صغار الغنم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إذا خرجت من الماء. فقال لها: مالك؟ قالت أخاف الله، هذا شيء لم أصنعه قط. فقال: أنت تخافين الله ولم تصنعيه وأنا أفعله. أعاهد الله أني لا أرجع إلى شيء مما كنت فيه. فأوحى الله إلى نبي من بني إسرائيل: أن كتاب لحام بني إسرائيل أصبح في كتاب أهل الجنة»[1].

١١- كيف صبرك على النار؟

يحكى: أن عابداً من عباد بني إسرائيل كان يتعبد في صومعته فجاء نفر من الغواة – الفسّاق – إلى امرأة بغي – فاجرة – فقالوا لها: لعلك أن تزيليه، فجاءته في ليلة مطيرة مظلمة، فنادته، فأشرف عليها، فقالت: يا عبد الله آوني إليك، فتركها وأقبل على صلاته، ومصباحه ثاقب – مضيء – فقالت: يا عبد الله آوني إليك أما ترى الظلمة والمطر، فلم تزل به حتى أواها إليه – أدخلها الصومعة – فاضطجعت قريباً منه فجعلت تريه محاسن خلقها حتى دعته نفسه إليها، فقال – يخاطب نفسه – لا والله، حتى أنظر كيف صبرك على النار، فتقدم إلى المصباح أو القنديل فوضع إصبعاً من أصابعه فيه حتى احترقت ثم عاد إلى صلاته، فدعته نفسه أيضاً – إلى الزنا – وعاود المصباح فوضع أصبعه الأخرى حتى احترقت، فلم تزل نفسه تدعوه وهو يعود إلى المصباح حتى احترقت أصابعه جميعاً، والمرأة الفاجرة تنظر إليه فصعقت وماتت[2].

١٢- الربيع بن خثيم

أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم لعلها تفتنه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة – متبرجة – فقال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمَّى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟

فصرخت صرخة سقطت مغشياً عليها.

قال الراوي: فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يوم ماتت كأنه جذعٌ محترق[3].

---

(١) ذم الهوى ١/ ٢٥٠.

(٢) ذم الهوى ١/ ٢٥٠، ٢٥١.

(٣) التوابين ١/ ٢٦٣، صفة الصفوة ٣/ ١٩١ العابدات المجهولات الكوفيات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

نعم، تذكر الموت ينسي لذات الدنيا، ذكر الموت يطفئ لهيب الشهوات، ذكر الموت فيه حياة القلوب وصلاح الخطى على الدروب. قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[1] فهل من مستعد ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ ﴾[2].

١٣- حكيم يماني

طاووس اليماني تمثلت إليه امرأة تراوده، فواعدها يوماً إلى رحبة المسجد، فلما حضرت إليه، قال: اخضعي!

قالت: هاهنا؟

قال: نعم، إن الذي يرانا ههنا يرانا في الخلاء فاقشعرت المرأة وانزجرت وتابت[3].

١٤- كرامات الأولياء

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته – أي شغلته صلاته عن جواب أمه – فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج! فقال: أي رب أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته. فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات. فتذاكر بنوا إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم. فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها، فوقع عليها، فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج. فأتوه – الناس – فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال جريج: ما شأنكم؟! قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك. فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبيَّ فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ فقال: فلان الراعي. فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا، أعيدوها من طين

---

(١) ال عمران الآية ١٨٥، الأنبياء الآية ٣٥، العنكبوت الآية ٥٧.

(٢) لقمان آية رقم ٣٤.

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ج١ ص٤٢٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

كما كانت ففعلوا..»[1].

١٥- فَرَقٌ من الله

كانت امرأة بغِيٌ لها ثلث الحسن، لا تمكن من نفسها إلّا بمائة دينار، وإنه أبصرها عابدٌ فأعجبته، فذهب وعمل بيده فجمع مائة دينار، فجاء – إلى المرأة – فقال: إنك قد أعجبتني، فانطلقت فعملت بيدي حتى جمعت مائة دينار فقالت: ادفعها إلى القهرمان[2] – الخازن أو أمين الصندوق – حتى ينتقدها ويتزنها ففعل، فقالت: انتقدت منه مائة دينار؟ قال: نعم. قالت: ادخل، وكان لها من الجمال ما الله به أعلم، وكان لها بيت متخذ وسرير من ذهب. فقالت: هلمَّ لك، فلما جلس منها مجلس الخائن، ذكر مقامه بين يدي الله، فأخذته رعدة وماتت شهوته، فقال: اتركيني أخرج ولك المائة دينار. قالت: ما بدا لك؟ وقد رأيتني كما زعمت فأعجبتك، وذهبت وعالجت وكددت حتى جمعت مائة دينار، فلمَّا قدرت عليَّ فعلت الذي فعلت؟! قال: فَرَقٌ من الله ومقامي بين يدي الله، وقد أبغضت إليَّ. قالت: لإن كنت صادقاً مالي زوج غيرك. قال: ذريني أخرج. قالت: لا، إلا أن تجعل لي عهداً أن تتزوجني. قال: لا، حتى أخرج. قالت: فلي عليك إن أتيتك أن تتزوجني. قال: أجل. فتقنع بثوبه ثم خرج إلى بلده. وارتحلت الأخرى – المرأة – نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده. فسألت عن اسمه ومنزله فدُلت عليه، فقيل له: الملكة جاءت تسأل عنك، فلما رآها شهق شهقة فمات، فقالت: أما هذا فقد فاتني، فهل له من قريب؟ قيل: أخوه رجل فقير. فقالت: إني أتزوجك حباً لحب أخيك، فتزوجته فولدت له سبعة أبناء»[3].

١٦- جراداً من ذهب

يحكى: أن شاباً كان في بني إسرائيل لم يُرَ شاب قط أحسن منه، وكان يبيع القفاف – أوعية من الخوص لحفظ الحلي،وتضع فيه بعض النساء المغزل وغير ذلك – فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه خرجت امرأة من دار ملِك من ملوك بني إسرائيل، فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك: يا فلانة، إني رأيت شاباً بالباب يبيع القفاف، لم أرَ شاباً قط أحسن منه. قالت ابنة الملك: أدخليه، فخرجت إليه فقالت: يا فتى، ادخل نشترِ منك. فدخل، فأغلقت الباب دونه. قالت: ادخل. فدخل. فأغلقت باباً آخر دونه. ثم

---

(١) مسلم ٤/ ١٩٧٦ رقم ٢٥٥٠.

(٢) القهرمان: الخازن أو الوكيل وهو أمين الملك وخاصته: لسان العرب ٧/ ٤٩٦، العين، ٤/ ١١١، تاج العروس ١/ ٧٨٧١.

(٣) ذم الهوى ١/ ٢٤٨، ٢٤٩، التوابين ١/ ٧٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها. فقال لها: اشتري عافاك الله. فقالت: إنا لم ندعك لهذا، إنما دعوناك لكذا – تراوده عن نفسه– فقال لها: اتق الله. قالت له: إنك إنْ لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك إنما دخلت عليَّ تكابرني على نفسي. فأبى ووعظها. فأبت. فقال لها: ضعوا لي وضوءاً. فقالت: أعلى تعلل؟ يا جارية ضعي له وضوءاً فوق الجوسق[1] – القصر أو الحصن – وكان – بناء – مرتفعاً فصعد إلى أعلى القصر وكان لا يستطيع أن يفرَّ منه، فلم صار في أعلى الجوسق قال: اللهمَّ إني دعيت إلى معصيتك فإني أختار أن أصبِّر نفسي فألقيها من هذا الجوسق، – فألقى بنفسه من أعلاه – فأهبط الله ملكاً فأخذ بضبعيه[2]، فوقع قائماً على رجليه فلما صار في الأرض قال: اللهمَّ إنك إن شئت رزقتني رزقاً يغنيني عن بيع هذه القفاف. فأرسل الله إليه جراداً من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه، فلما صار في ثوبه قال: اللهمَّ إن كان ينقصني مالي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه، فنودي – سمع نداءً – إن هذا الذي أعطيناك جزءٌ من خمسة وعشرين جزءاً لصبرك على إلقائك نفسك من هذا الجوسق. فقال: اللهمَّ لا حاجة لي فيما ينقصني مالي عندك في الآخرة. فرفع الذهب.[3]

١٧- عطاء بن يسار

خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجَّيْن ومعهم أصحاب لهم، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم، وبقي عطاء بن يسار قائماً في المنزل يصلي، فدخلت امرأة من الأعراب جميلة، فلما رآها ظن أن لها حاجة فأوجز في صلاته ثم قال لها: ألك حاجة؟ قالت: نعم. قال: ما هي؟ قالت: قم فأصب مني فإني امرأة قد ودقت –ثارت شهوتها– ولا بعل لي. فقال: إليك عني، لا تحرقيني ونفسك بالنار. فجعلت تراودهُ عن نفسه وتأبى إلا ما تريد، فجعل عطاء يبكي ويقول: ويحك، إليك عني، إليك عني. فاشتد بكاؤه، فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه، فجعل يبكي والمرأة بين يديه تبكي، فبينما هو كذلك إذ جاء سليمان من حاجته، فلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه تبكي في ناحية البيت فبكى لبكائهما لا يدري ما أبكاهما، وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكي لبكائهم، لا يسألونهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء وعلا الصوت، فلمَّا

---

(١) الجوسق: الحصن وأصله كوشك بالفارسية فعرب جوسق. لسان العرب ١٠/ ٣٥، العين ٥/ ٢٤٣. القاموس المحيط ١/ ١١٢٥، تاج العروس ١/ ٦٢٣٥.

(٢) ضبعيه: عضديه انظر مختار الصحاح ١/ ٦١٢ ض. ب. ع.

(٣) ذم الهوى ١/ ٢٥١، ٢٥٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت. وقام القوم فدخلوا، فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه – عطاءً – عن قصة تلك المرأة إجلالاً له وهيبة، ثم إنهما قدما مصراً لبعض حاجتهما فلبثا ما شاء الله. فبينا عطاء ذات ليلة نائم، إذ استيقظ وهو يبكي. فقال له سليمان: ما يبكيك يا أخي؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة قال: وما هي؟ قال: لا تخبر به أحداً ما دمت حياً. قال: هو ذاك، قال عطاء: رأيت يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر، فلما رأيتُ حسنه بكيت، فنظر إليَّ في الناس فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ قلت: بأبي أنت وأمي ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها، وما لقيت من السجن وفرقة الشيخ يعقوب صلى الله عليه وسلم فبكيت من ذلك، وجعلت أتعجب منه، فقال يوسف صلى الله عليه وسلم : فهلَّا تعجبت من صاحب المرأة بالأبواء! فعرفت الذي أراد فبكيت واستيقظت باكياً. قال سليمان: أي أخي، وما كان حال تلك المرأة؟ قال فقص عليه عطاء القصة. فما أخبر سليمان بها أحداً حتى مات عطاء، وحدث بعدهُ امرأة من أهله. وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار[1].

١٨ـ حقيقة العفاف

مرَّ رجلٌ براهبة من أجمل النساء فافتتن بها، فتلطف في الصعود إليها، فأرادها على نفسها، فأبت عليه وقالت: لا تغتر بما ترى، فليس قط شيء – لا يخدعنك جمالي فلا حاجة لي بالرجال – فأبى حتى غلبها على نفسها وكان إلى جانبها مجمرة لبان، فوضعت يدها فيها حتى احترقت. فقال لها بعد أن قضى حاجته منها: ما دعاكِ إلى ما صنعت؟ – لم أحرقت يدك؟ – قالت: إنك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشركك في اللذة فأشاركك في المعصية، ففعلت ذلك. فقال الرجل – متأثراً بفعلها وقولها – والله لا أعصي الله أبداً، وتاب مما كان عليه[2].

يا لها من عفة رائعة حينما أكرهت على الفاحشة وضعت يدها في النار، لكيلا تشاركه لذة الجماع، بينما الرجل يتلذذ بها هي في نفس الوقت تبكي وتصرخ من ألم النار التي تحرق يدها وتتألم لإكراهها على الفاحشة. فهل سمعنا اليوم بمثل هذه اللطائف النفيسة، إذ كان بإمكانها مشاركته في الشهوة ما دام أن الجريمة قد حصلت، لكنه العفاف الصادق والإيمان القوي الذي ينكر المنكر ولو بقلبه وذلك أدنى درجات الإنكار الذي لا يعذر في تركه مسلم.

---

(١) الرقة والبكاء ١/ ١٩٦، ١٩٧ رقم ٢٧٥، صفة الصفوة ٢/ ٨٢، ٨٣، ٨٤، ذم الهوى ١/ ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) ذم الهوى ١/ ٢٧٦، ٢٧٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٩ـ آية محكمة

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾.(١)

حكمة

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما يخفى عليه يغيب(٢)

ألمْ تر أن اليوم أسرع ذاهب ... وأن غداً للناظرين قريب(٣)

٢٠ـ نعيم الجنة

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع. قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة. (٤).

وعن زيد بن أرقم قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والشهوة والجماع. فقال رجل من اليهود: إن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ فقال صلى الله عليه وسلم : «حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده فإذ بطنه قد ضمر» رواه أحمد وغيره(٥).وقال صلى الله عليه وسلم : «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً ولنصيفها – خمارها – خير

---

(١) سورة المجادلة رقم: ٧.

(٢) شعب الإيمان ٥/ ٤٦١ رقم ٧٢٩٢ السابع والأربعون من شعب الإيمان، حلية الأولياء ٩/ ٢٢٠ الإمام أحمد بن حنبل.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٩٨ كتاب المراقبة. روضة العقلاء ١/ ٢٧ إصلاح السرائر للزوم تقوى الله.

(٤) الترمذي ٤/ ٦٧٧ رقم ٢٥٣٦، مشكاة المصابيح ٣/ ٢٢٤ رقم ٥٦٣٦، صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٢٦٦ رقم ٣٧٣٩.

(٥) أحمد ٤/ ٣٧١ رقم ١٩٣٣٣، الدارمي ٢/ ٤٣١ رقم ٣٨٢٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

من الدنيا وما فيها» [1].

٢١- الجنة غالية

تعلق أعرابي بامرأة، فطال به وبها الأمر، فلما التقيا وتمكَّن منها، وصار بين شعبتيها – رجليها – ذكر الدار الآخرة وجاءته العصمة فقال: «والله إن امرأً باع جنة عرضها السماوات والأرض بفتر بين رجليك لقليل البصر بالمساحة. فقام عنها[2].

إنها رؤية العقلاء، كيف يتنازل المرء عن جنة خالدة عرضها السماوات والأرض بأقل من شبرٍ متسخ مجرى للبول والدماء!!

ولولا أن النفس البشرية مفطورة على الشهوة ما قُدِّر أن يكون الفرج محل المتعة، مع العلم أن الذي يدعوا إلى المعاشرة هو ما قبله من الوسائل كالنظر إلى العيون أو الصدر أو العجز أو سماع الصوت أو شم الريح، وإلَّا ما كان لذلك الموضع أي طلب، إذْ لا يملك أدنى صفة حسن تثير الرجل، ولولا الفطرة لعزفت النفوس عن إتيان النساء، فكيف يبيع الإنسان دينه بمثل هذا الثمن الحقير؟

٢٢- لذة في سَقَر

قال أبو عبد الله بن إبراهيم بن عرفة نفطويه:

لـيس الظريـف بكامـل في ظرفـه ... حـتى يكـون عـن الحـرام عفيفـا

فـإذا تعفـف عـن محـارم ربـه ... فهنـاك يـدعى في الأنام ظريفـا

وقال أيضاً:

كـم قـد ظفـرت بمـن أهـوى فيمنعـني ... منـه الحيـاء وخـوف الله والحـذرُ

أهـوى المـلاح وأهـوى أن أجالسـهم ... ولـيس لي في حـرام مـنهمُ وطـرُ

كـذلك الحـب لا إتيـان معصـية ... لا خـير في لـذة مـن بعـدها سـقر[3]

---

(١) البخاري ٥/ ٢٤٠١ رقم ٦١٩٩.

(٢) ذم الهوى ١/ ٢٦٠، روضة المحبين ١/ ٣٩٤.

* الفتر: ما بين طرفي الإبهام وطرف المشيرة إذا فتحتهما، ويراد به الأست أو الفرج. لسان العرب ٥/ ٤٣ الفترة – فتر. تاج العروس ١/ ٣٣٢٩. القاموس المحيط ١/ ١٨١.

(٣) زهر الآداب وثمر الألباب ١/ ٣٠٣ العفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢٣- اقرأ وتأمَّل

قال الله تعالى: ﴿ ۞ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾[1]

٢٤- نصيحة

قال الإمام علي بن أبي طالب لعمار رضي الله عنه: «لا تحزن على الدنيا فإن الدنيا ستة أشياء: مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح، فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة، وأكثر شرابها الماء ويستوي فيه جميع الحيوانات، وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسيج دودة، وأفضل المشموم المسك وهو دم فأرة، وأفضل المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال وأما المنكوح فالنساء وهو مبال في مبال والله إن المرأة لتزين أحسنها يراد به أقبحها»[2].

٢٥- ويحك.. أنامَ رب العالمين؟

يروى أن بعض المتعبدات البصريات وقعت في نفس رجل مهلَّبي، وكانت العابدة جميلة وكانت تخطب فتأبى، فبلغ المهلبي أنها تريد الحجَّ. فاشترى ثلاثمائة بعير، ونادى من أراد الحج فليكترِ من فلان المهلبي. فاكترت منه، فلما كان في بعض الطريق جاءها ليلاً فقال: إما أن تزوجيني نفسك وإمَّا غير ذلك؟ فقالت: ويحك اتق الله، فقال: ما هو إلَّا ما تسمعين، والله ما أنا بجمَّال ولا خرجت في هذا إلَّا من أجلك، فلما خافت على نفسها قالت: ويحك. انظر أبقي في الرجالِ أحدٌ لم ينم قال: لا. قالت: عد فانظر، فمضى وجاء فقال: ما بقي أحدٌ إلَّا وقد نام. فقالت:

---

(١) سورة الحديد رقم: ٢٠، ٢١.

(٢) القرطبي سورة الحديد رقم: ٢٠. ج١ ص٢٩٩٨، إحياء علوم الدين ٣/ ٢١١ كتاب ذم الدنيا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ويحك أنامَ ربُّ العالمين؟ ثم شهقت شهقة وخرَّت ميتة وخرَّ المهلبي مغشياً عليه ثم قال – بعدما أفاق – ويحي، قتلت نفساً ولم أبلغ شهوتي فخرج هارباً[1].

٢٦- علموا نساءكم سورة النور

كان عمر بن الخطاب يكتب إلى الآفاق:((لا تدخلن امرأة مسلمة الحمَّام إلَّا من سقم وعلموا نساءكم سورة النور» [2].

وعن مجاهد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نساءكم سورة النور» [3]. وفي سورة النور آيات كثيرة ترشد إلى العفاف وتحميه بداية من ذكر حد الزنا وجريمة القذف وحده، وبيان حكم اللعان بين الزوجين ثم بيان حادثة الإفك على الطيبة الطاهرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وتبرئة الله لها وتزكيته لعفافها وطهارتها. وفي الآيات بيان الآداب الحامية للعفاف كوجوب الاستئذان عند دخول بيوت الغير، وأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وبيان حدود عورة المرأة وكذا الترغيب في تيسير النكاح وعون الناكح زد على ذلك آداب الاستئذان في الدخول على الوالدين هذه كلها إشارات ضوئية تنبه على التزام خط العفاف والسير نحو الطهارة والحشمة فحري بكل مسلمة أن تقرأ سورة النور وتحفظ تعاليمها لترى النور في حياتها وتنير بعفافها حياة العالمين، قال تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً

---

(١) ذم الهوى ١/ ٢٧٧.

(٢) عبد الرزاق ١/ ٢٩٥ رقم ١١٣٣ باب الحمام للنساء.

(٣) شعب الإيمان ٢/ ٤٦٩ رقم ٢٤٢٨ ذِكْرُ السبع الطوال.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى
تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟
بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى
ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ
وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ
عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ
ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ
ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ
لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ
وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ
أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا
تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا
مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ
وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ
أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ
إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى
ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾
وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ
ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

٢٧- عقوبة عاجلة

قيل إن إسافاً ونائلة -رجل وامرأة- خرجا حجاً من الشام، فقبل إساف نائلة وهما في الطواف، فمسخا حجرين، فلم يزالا في المسجد الحرام حتى جاء الإسلام[2].

٢٨- ما الذي صنعت؟

عن فضالة بن حصين قال: حدثتني خادمة عائشة رضي الله عنها قالت: كنا عند عائشة (رضي الله عنها) وعن أبيها، نعالج شيئاً من شعرها، فاستأذنت عليها امرأة فقالت: يا أم المؤمنين، أنا بالله وبك، وكشفت عن عنقها فإذا أسود قد تعلق -كالحية- فقالت: إذا ذهبت أحلُّه فتح فمه حتى أخاف أن يأكلني، قالت عائشة: ويلك وما الذي صنعت؟ قالت. يا أم المؤمنين، لا أكذبك، غاب زوجي فبغيت، فولدت، فقتلته، فلما انتهيت إلى موضع كذا وكذا – مكان معيَّن- تعلق هذا الأسود برقبتي. فأمرتهم – عائشة رضي الله عنها – فأخرجوه عنها إخراجاً عنيفاً، ثم قالت لمولاها – خادمها -: اتبعها حتى تعلم

---

(١) سورة النور رقم: ١-٣٤. سورة النور رقم: ٥٨-٦٠.

(٢) العقوبات ١/ ١٩٦ رقم ٣٠٤، ١/ ٣٤٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

موضع رفقتها، ولا تفارقها حتى تنتهي إلى الموضع الذي تعلق بها، فخرج معها، حتى انتهى إلى ذلك الموضع. قال: فانحلَّ أمر رقبتها، ثم قام – الأسود – على ذنبه، ثم صاح صيحة، فأقبل من الدواب شيء، حتى ظننت أنهم سينزلون بأهل الرقعة، فعمدوا إليها، فأكلوا لحمها، حتى نظرت إلى بياض العظم. وأسلمها – تركوها – أهل الرقعة، فرجع مولى عائشة فأخبرها بالذي كان[1].

٢٩- حيَّةٌ

عن جويرية بن أسماء عن عمه قال: حججت، فإني لفي دفعة مع قوم، إذ نزلنا منزلاً ومعنا امرأة، فنامت، فانتبهت وحية منطوية عليها، قد جمعت رأسها مع ذنبها بين ثدييها، فهالنا ذلك، فارتحلنا، فلم تزل منطوية عليها لا تضرها شيئاً، حتى دخلنا أنصاب الحرم، فانسابت الحية، فدخلنا مكة فقضينا نسكنا وانصرفنا، حتى إذا كنا بالمكان الذي انطوت فيه الحية، وهو المنزل الذي نزلنا، فنامت – المرأة – فاستيقظت والحية منطوية عليها. ثم صفرت الحيَّة، فإذا الوادي يسيل علينا حيات، فنهشتها حتى بقيت عظاماً، فقلنا لجارية كانت لها: ويحك، أخبرينا عن هذه المرأة، قالت: بغت ثلاث مرات كل مرة تلد ولداً، فإذا أرضعته، سجرت التنور ثم ألقته فيه»[2].

٣٠- كأن ريحهم المراحيض

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلاً وعراً فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه. فقالا: إنا سنسهله لك، فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة. قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً. قلت: من هؤلاء؟قال: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم. فقال: خابت اليهود والنصارى، فقال سليمان – أحد رواة الحديث –: ما أدري أسمعه أبو أمامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيء من رأيه، ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم أشد شيء انتفاخاً وأنتنه ريحاً وأسوأه منظراً. فقلت: من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء قتلى الكفار، ثم انطلق بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخاً وأنتنه ريحاً كأن ريحهم المراحيض، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء

---

(١) العقوبات ١/ ٣٥٤ رقم ٣١٤.

(٢) العقوبات ١/ ٣٥٥ رقم ٣١٥. ذم الملاهي ١/ ٩٠ رقم ٧٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الزانون والزواني، ثم انطلق بي فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات، قلت: ما بال هؤلاء؟ قال: هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن...»[1].

(١) ابن خزيمة ٣/ ٣٢٧ رقم ١٩٨٦، بن حبان ١٦/ ٥٣٦ رقم ٧٤٩١، السلسلة الصحيحة ١٠/ ١٨٨ رقم ٣٩٥١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

نماذج من العفاف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١ـ عمر بن عبد العزيز

ملك المشرق والمغرب، سليل المجد والشرف، عنوان الزهد، وأصل العفاف، قالت زوجته فاطمة بنت عبد الملك: «ما أعلم أنه اغتسل من جنابة ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه»(١).

إنها كلمات مدوية تهتز لها دور الأثرياء، كلمات تدك معاقل الخنا والفجور معلنة عفاف المتقين الذين سكن الإيمان قلوبهم وطهر القرآن جوارحهم ولو سكنوا القصور المنيفة التي تحفها الحور الحسان، لأنهم قرؤوا سورة الرحمن وعشقوا ما أعد الله لهم في الجنان فزهدوا عن شهوات الدنيا فتركوها راغبين عنها ولرحمة ربهم راجين.

عمر بن عبد العزيز خيّر زوجته الغالية بنت الملوك بين البقاء معه كأيم لا زوج لها أو الفراق، فرضيت البقاء معه لتشاركه همومه وآلامه التي لازمته يقظة ومناماً، فلم يعرف التلذذ بشهوة الفرج حتى في المنام قال سهل بن صدقة: لما استخلف عمر سمع في منزله بكاءً، فسألوا عن ذلك فقالوا: إن عمر خيّر جواريه فقال: قد نزل بي أمر قد شغلني عنكم فمن أحب أعتقه أعتقته، ومن أحب أن أمسكه أمسكته وإن لم يكن مني إليها حاجة، فبكين إياساً منه. قالت فاطمة – امرأته – كان إذا دخل البيت ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع»(٢).

شغلته مصالح العباد والبلاد، وتذكر يوم المعاد، فلله دره من حاكم جاد، طلق الدنيا وقد جمعها وقاد، وملك الذهب والفضة فاستوت عنده بالرماد، وجافى بين جنبه والوساد، وجفا جفنه بالسواد الرقاد،(قال مالك بن دينار: يقولون مالك زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز أتته الدنيا فتركها). فيا أخي الحبيب هذا حال من ملك الدنيا ترك الحلال والحرام وعفَّ فرجه أليس من العار والشنار أن يزني ويفجر من هم الطعام والشراب يؤرقه ويؤذيه !

٢ـ اغلب هواك

دخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب بن المهلب بالأهواز، وعند سليمان جارية يقال لها البدر، من أحسن الجواري وجهاً وأكمله. فقال سليمان لخلف: كيف ترى هذه الجارية؟ فقال: أصلح الله الأمير، ما رأت عيناي جارية قط أحسن منها. فقال: خذ بيدها. فقال خلف: ما كنت لأفعل، ولا أسلبها الأمير وقد عرفت عجبه بها. فقال: خذها ويحك على عجبي بها، ليعلم هواي أني غالب. فأخذ بيدها

---

(١) تاريخ الخلفاء ١/ ٢٠١، البداية والنهاية ٩/ ٢٠٢.

(٢) تاريخ الخلفاء نفس الصفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وخرج[1].

هكذا فليكن الأمير غالباً لهواه لا مغلوباً، حاكماً لشهواته لا محكوماً، أميراً على نزواته لا مأموراً، ملكاً على أحاسيسه لا مملوكاً، حينها تقتدي به أمته، لأنه كالرأس والأمة كالجسد. وصدق الله تعالى: إذ يقول:

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾[2].

فائدة:

كانت همة الوليد في البناء، وكان الناس كذلك، يلقى الرجلُ الرجلَ فيقول: ماذا بنيت؟ ماذا عمرت؟

وكانت همة أخيه سليمان في النساء، وكان الناس كذلك يلقى الرجلُ الرجلَ فيقول: كم تزوجت ؟ ماذا عندك من السراري ؟

وكانت همة عمر بن عبد العزيز في قراءة القرآن وفي الصلاة والعبادة وكان الناس كذلك، يلقى الرجلُ الرجلَ فيقول: كم وردك ؟ كم تقرأ ؟ ماذا صليت البارحة؟[3]

وأحسن الإمام العارف ابن المبارك إذ يقول:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... ويورثها الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها [4]

---

(١) ذم الهوى ١/ ٢٦.

(٢) سورة الإسراء رقم: ١٦.

(٣) البداية والنهاية٩/ ١٦٥

(٤) التذكرة للقرطبي ١/ ٥٢٦ باب أمور تكون بين يدي الساعة.

البداية والنهاية ١٠/ ١٤١ إبراهيم بن أدهم، إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٦، إعلام الموقعين ١/ ١٠، الجواب الكافي ١/ ٣٩ مدارج السالكين ٣/ ٢٦٤، الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٦/ ٢٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٣- أصحُّ الناس عزماً

قيل ليحيى بن معاذ: من أصح الناس عزماً؟ قال: الغالب لهواه[١].

وعن منصور بن عمار قال: قال سليمان بن داود[٢]: الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده[٣]. ومن اتبع الهوى هوى قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾[٤].وقال عن المجرمين المشركين: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣ ﴾[٥]. وقال: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾[٦].

٤- أحسن الصبر

قيل لبطليموس: ما أحسن أن يصبر الإنسان عما يشتهي. فقال: أحسن منه أن لا يشتهي إلَّا ما ينبغي[٧].

---

(١) ذم الهوى ١/ ٢٦.

(٢) أحد التابعين.

(٣) ذم الهوى ١/ ٢١.

(٤) سورة النازعات رقم: ٤٠-٤١.

(٥) سورة الجاثية رقم: ٢٣.

(٦) سورة النجم رقم: ٢٣.

(٧) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٥- لذة قصيرة وقبح طويل

قال بعض الحكماء: إن اللذة مشوبة بالقبح، ففكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح[١].

٦- عثمان رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام

عن أمامة بن سهل قال كنا مع عثمان رضي الله عنه وهو محصور في الدار، وكان في الدار مدخل مَنْ دخله سمع كلام من على البلاط. فدخله عثمان فخرج إلينا وهو متغير لونه فقال: إنهم ليتواعدونني بالقتل آنفاً. قال: قلنا يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين. قال عثمان: ولم يقتلونني؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلَّا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس. فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا أحببت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا قتلت نفساً. فبم يقتلونني؟». رواه أبو داود وغيره[٢].

٧- زوجة عثمان (رضي الله عنه)

روي أن نائلة بنت الفرافصة – زوجة عثمان رضي الله عنه– وكانت صغيرة السن وتزوجها عثمان رضي الله عنه وهو مسن وهي من آخر زوجاته، وكانت جميلة مليحة الثغر ولما قتل عثمان رضي الله عنه كسرت ثناياها بحجر وقالت: والله لا يجتليكن أحدُ بعد عثمان. فلما قدمت على معاوية الشام خطبها فأبت[٣].

٨- ماءٌ وظمأ

عن عبد الله بن المبارك قال: عشق هارون الرشيد جارية فأرادها. فذكرت أن أباه كان مسها، فأشغف بها هارون حتى قال:

أرى مـــاءً وبي عطـــش شـــديد ولكـــن لا ســـبيل إلى الـــورود

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ١/ ٣٠٣. العفة.

(٢) أبو داود ٢/ ٥٧٧ رقم ٤٥٠٢، الترمذي ٤/ ٤٦٠ رقم ٢١٥٨ ، النسائي ٧/ ٩١/ ٤٠١٩.

(٣) تاريخ الإسلام ١/ ٤٥٤ سنة ٣٥هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أمـــا يكفيـــك أنـــك تملكيـــني وأن النـــاس كلهـــمُ عبيـــدي

وأنـك لـو قطعـت يـدي ورجلـي لقلـت مـن الرضـا أحسـنت زيـدي

قال ابن المبارك: فسأل هارون أبا يوسف عنها فقال: أو كلَّما قالت جارية تصدق! قال ابن المبارك : ولا أدري ممن أعجب: من أمير المؤمنين حيث رغب عنها، أو منها حيث رغبت عن أمير المؤمنين، أو من أمر أبي يوسف حيث أمر بالهجوم عليها(١).

٩- حلائل أبنائكم

اشترى عبد الملك بن مروان جارية فلما خلا بها قالت: يا أمير المؤمنين ما منزلة أرفع منزلة من منزلتي هذه ولكن القيامة لها خطر، إن ابنك فلاناً كان قد اشتراني وخلا بي ليلة فلا يحل لك مسي، فاستحسن قولها وولاها أمر داره(٢).

١٠- كلمة بين الحلال والحرام

حكي عن السلطان ملك شاه السلجوقي أنه حضرت بين يديه مغنية، فأعجب بها، واستطاب غناءها. فهمَّ بها. فقالت: إني أغار على هذا الوجه المليح الجميل أن يعذب بالنار، وإن الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة. فقال: صدقت. واستدعى القاضي وتزوجها، وأقامت في عصمته حتى مات – رحمه الله –(٣).

---

(١) ذم الهوى ١/ ٢٧٦، مختصر تاريخ دمشق ١/ ٣٦١٩، ديوان الصبابة ١/ ٨٩ ذكر من اتصف بالعفاف وأحسن الأوصاف الباب الثلاثون.

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٤ ما جاء في العفة.

(٣) ديوان الصبابة ١/ ٩٠ الباب الثلاثون باب ذكر من اتصف بالعفاف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مفاهيم عربية:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١- المرأة العربية لا تزني

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾[1]

ولما كان فتح مكة جاءت هند بنت عتبة تبايع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾. قالت: يا رسول الله: أو تزني الحرة![2].

إنها تتساءل وتستغرب: أيعقل أن تزني الحرة، لأنها تسمع أن الزنا خاص بالجواري، ومن لا أصل لها ولا كرامة صاحبات الرايات الحمر، فقد كانت لهن بيوت معلومة معدودة تعلوها رايات حمر تميزها عن بيوت الحرائر المحصنات اللواتي ما كان لهن أن يبغين ويفجرن،

فانظر: -هداك الله- إلى امرأة عربية مشركة تستنكر أن تزني الحرة، بينما الآن لا يستنكر كثيرون أن تزني مسلمة! فلله درها هند العفاف، وهي مشركة تستغرب مالا يستغربه المسلمون. فهل سمعت نساء العرب كلام هند أم أنهن لا يسمعن إلَّا رطين مونيكا فقط!

٢- تجوع الحرة ولا تأكل بثديها[3]

كان الحارث بن سليل الأسدي حليفاً لعلقمة بن خصفة الطائي، فزارَهُ فنظر إلى ابنته الزَّباء – وكانت من أجمل أهل دهرها – فأعجب بها فقال له: أتيتك خاطباً وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنح الراغب.

فقال له علقمة: أنت كفء كريم، يقبل منك الصفو، ويؤخذ منك العفو، فأقم ننظر في أمرك، ثم انكفأ إلى أُمها فقال: إن الحارث بن سليل سيد قومه حسباً ومنصباً وبيتاً قد خطب إلينا الزَّباء، فلا ينصرفن إلَّا بحاجته.

---

(١) سورة الممتحنة رقم: ١٢.

(٢) البداية والنهاية ٧/ ٥١ من توفي سنة ١٥هـ. تفسير البغوي ١/ ١٠٠ سورة الممتحنة رقم: ١٢.

(٣) أي لا تكون المرأة الحرة ظئراً ترضع أولاد الناس بأجرة. وإن آذاها الجوع وكانت العرب تعد ذلك عيباً.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فقالت امرأته لابنتها: أيُّ الرجال أحبُّ إليك: الكهلُ الجحجاح[1] الواصلُ المنَّاح أم الفتى الوضَّاح؟ قالت: لا، بل الفتى الوضاح.

قالت: إن الفتى يُغيرُك وإن الشيخ يميرك، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السن الكثير المنّ. قالت: يا أمتاه: إن الفتاة تحب الفتى كحُبِّ الرِّعاء أنيق الكلأ[2]. قالت: أي بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب قالت: إن الشيخ يُبلي شبابي ويدنس ثيابي ويشمت بي أترابي. فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابتنى بها ثم رحل بها إلى قومه فبينما هو ذات يوم جالس بفناء قومه وهي إلى جانبه إذ أقبل إليه شباب من بني أسد يعتلجون[3] فتنفست صعداء[4] ثم أرخت عينيها بالبكاء. فقال لها: ما يبكيك؟

قالت: مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ. فقال لها: ثكلتك أمُّك، تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها)[5] فصار مثلاً. وهذا نداء إلى من يتاجر بقريبته ويزوجها لمن يفوق سن أبيها. ويحرمها متعة الشباب ورونقه. وصدق الشاعر علقمة بن عَبدَة إذ قال:

وإن تسألوني بالنساء فإنني	خبير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله	فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه	وشرخ الشباب عندهن عجيب[6]

(١) الجحجاح: السيد وقيل السيد السمح أو الكريم. لسان العرب ٢/ ٤٢٠، جحجح. تاج العروس ١/ ١٥٦٢ جحجح.

(٢) أنيق الكلا: حسن المنظر يعجب الناظر. لسان العرب ١٠/ ٩ أنق.

(٣) يعتلجون: العلْج الرجل شديد، واعتلج الرجل خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه. لسان العرب ٢/ ٣٢٦ (علج) أو معناه يتصارعون ويتضاربون.

(٤) تنفسَت صعداء: الصُعدَاءَ: النفس الطويل أو التنفس بتوجع تاج العروس ١/ ٢٠٧٥ صعد، العين ١/ ٢٩٠ باب العين والصاد والدال ومعنى ذلك: تنهدت متوجعة من حالها لأنها لم تتزوج شاباً قوياً مثلهم.

(٥) مجمع الأمثال ١/ ١٢٢ فيما أوله تاء، روضة المحبين ١/ ٣٩٢ الباب الخامس والعشرون وفيه أن اسمها الرباب وأنه نظر إليها فلم يستطع أن ينصرف إلا بها، كتاب جمهرة الأمثال ١/ ٢٦٢ تفسير الباب الثالث.

(٦) الأغاني ٢٠/ ٣٢٥ أخبار أيمن بن خريم، البيان والتبيين ١/ ٥٣٩ مقتطعات من نوادر الأعراب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٣- حمية الجاهلية

كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال مغتماً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالَك تكون محزوناً؟ فقال: يا رسول الله إني أذنبت ذنباً في الجاهلية فأخاف أن لا يغفره الله لي وإن أسلمت: فقال له صلى الله عليه وسلم: أخبرني عن ذنبك. فقال يا رسول الله، إني كنت من الذين يقتلون بناتهم، فولدت لي بنت فتشفعت إليَّ امرأتي أن أتركها، فتركتها حتى كبرت وأدركت – قاربت البلوغ أو بلغت –، وصارت من أجمل النساء، فخطبوها، فدخلتني الحمية ولم يحتمل قلبي أن أزوجها أو أتركها في البيت من غير زوج، فقلت لامرأتي: إني أريد أن أذهب إلى قبيلة كذا وكذا في زيارة أقربائي، فابعثيها معي، فسُرَّت بذلك وزينتها بالثياب والحلي، وأخذت علي المواثيق بأن لا أخونها، فذهبت بها إلى رأس بئر فنظرت في البئر، ففطنت الجارية أني أريد أن ألقيها في البئر فالتزمتني وجعلت تبكي وتقول: يا أبت أي شيء تريد أن تفعل بي؟ فرحمتها، ثم نظرت في البئر فدخلت علي الحميَّة، ثم التزمتني وجعلت تقول: يا أبت، لا تضيع أمانة أمي، فجعلْتُ مرةً أنظر في البئر ومرة أنظر إليها فأرحمها، حتى غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسة، وهي تنادي في البئر: يا أبت قتلتني... فمكثت هناك حتى انقطع صوتها، فرجعت. فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال: لو أمرت أن أعاقب أحداً بما فعل في الجاهلية لعاقبتك»(١).

هكذا كانت غيرة العرب على أعراضهم، وخوفهم من شرفهم أن يدنس فحملتهم حميتهم وعفتهم على أن طغوا وتجاوزوا الحدَّ فقتلوا فلذات أكبادهم دفناً في التراب وهنَّ أحياء خوفاً من العار والفضيحة، فجاء الإسلام فدعا إلى العفاف وأقر الحمية والغيرة. فسعد يغار ورسول الله أغير من سعد والله أغير من رسول الله ومن غيرته حرم الجنة على من لا غيرة له فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن خمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث»(٢)

والخبث هو العهر والزنا ودواعيه كالنظر والسفور والتبرج وغير ذلك مما ابتليت به كثير من بنات المسلمين.

فحري بكل مسلم أن يسعى لتطهير نسائه وبناته ومن تحت ولايته من كل خبث في الملبس أو المشى

---

(١) تفسير القرطبي ١/ ١٢٣٧ سورة الأنعام رقم: ١٤٠.الوافي والوفيات١\٣٢٦١قيس بن عاصم المنقري

(٢) أحمد ٢/ ٦٩ رقم ٥٣٧٢، أبو يعلى ٩/ ٤٠٨ رقم ٥٥٥٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أو الكلام أو النظر حتى لا يقرب من الدياثة التي تمنع صاحبها من دخول الجنة الخالدة.

٥- عفاف الخنساء

حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد حربَ القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل: إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله غيرهُ إنكم لبنو رجل واحدٍ كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية».__ ثم وعظتهم وحرضتهم على القتال فقاتل كل واحد منهم ببسالة وقوة حتى قتلوا جميعاً – فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجوا من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. وكان عمر رضي الله عنه يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة لكل واحدٍ مائتي درهم حتى قبض»[١].

(١) الوافي في الوفيات ١/ ١٤٦١، ١٤٦٢ تماضر بنت عمرو الخنساء، الاستيعاب ١/ ٥٩٠، ٥٩١ خنساء بنت عمرو، الإصابة ٧/ ٦١٥، ٦١٦ خنساء بنت عمرو بن الشريد، أسد الغابة ١/ ١٣٤٢ خنساء بنت عمرو. وقال: قدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأسلمت معهم. فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها فكانت تنشده ويقول: هيه يا خنساء». (...) وأجمع أهل العلم والشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها». ومثله في الاستيعاب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

واحة وظلال:

www.alukah.net

١ـ معركة العفاف

كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها[١]، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقدهُ إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع[٢].

شرف المسلمة غالٍ والمساس به عقوبته القتل، وقد رأيت في هذه الحكاية التاريخية شرف المسلمة وعفتها حيث رفضت أن تُري الناسَ وجهها وإن كان الوجه محل خلاف ولكنها كمال الحشمة والخوف على العرض أن يمس، فلما يئس اليهود منها كادوها بمكيدة وهم دائماً أهل خسة ودناءة، فانكشفت سوأتها فصاحت، ووقع اليهودي قتيلاً على يد جندي من معسكر العفاف ثم التف اليهود فقتلوه فنال الشهادة ثم عوقبت يهود بما تستحق، أما الآن فقد تفطن اليهود للكيد بنساء المسلمين جميعاً، فلم يعودوا يحلمون بكشف وجه امرأة مسلمة واحدة كما حاول أجدادهم، بل إنهم خططوا ويخططون ليلاً ونهاراً لكشف سوءات كل المسلمات، وذلك عن طريق سيطرتهم على وسائل الإعلام وبيوت الأزياء وأسواق المال وتمكنوا من تحقيق أهدافهم الخبيثة، فكشفوا كثيراً من سوءات المسلمات بأيدي المسلمات أنفسهن مع أيديهم حتى صار مفهوم قوله تعالى: ﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٣] الذي هو أصالة في اليهود كأنه حال المسلمين. فلقد ظهرت المرأة المسلمة بلباس غربي ساقط ومشت بحركات مريبة كما علمها الإعلام ودخلت الأسواق وصادقت الرجال كل هذا بقناعة دون إثارة أي حفيظة لأولياء أمور النساء من المسلمين لأنهم لم يعودوا جنوداً في معسكر العفاف الإسلامي بل للأسف قد صار بعضهم حماة للدعارة والمجون بالتالي لم نسمع ولن نسمع بمثل قصة بني قينقاع في هذا العصر إلا إن عادت الأمة إلى ربها، وتربت على مائدة القرآن، ومشت على نور النبي صلى الله عليه وسلم ودرست سيرة العفاف على ضوء القرآن والسنة.

---

(١) جلب لها: متاع جلبته للبيع.

(٢) البداية والنهاية ٤/ ٤ خبر يهود بني قينقاع، سيرة ابن كثير ٣/ ٥ خبر يهود بني قينقاع، السيرة النبوية لابن هشام أمر بني قينقاع ١/ ٤٤٩، ٤٥٠ أمر بني قينقاع، الرحيق المختوم ١/ ٢١٥ أمر بني قينقاع.

(٣) سورة الحشر آية رقم ٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢- وا معتصماه

بلغ المعتصم أن هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم: وامعتصماه! فأجابها وهو على سريره لبيك لبيك!»[١] ونادى بالنفير ونهض من ساعته فركب دابته وجمع العساكر ودب نحو أنقرة وعمورية ففتحهما. قال ابن كثير عن -فتح عمورية- قتل ثلاثين ألف وسبى مثلهم»[٢] و قال الذهبي: وكانت نكايته في الروم مما لم يسمع لخليفة بمثله فإنه قد شتت جموعهم وخرب ديارهم، وكان ملكهم توفيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل على زبطرة في مائة ألف ثم أغار على ملطية وعم بلاؤه وفي ذلك يقول إبراهيم بن المهدي:

يا غـيرة الله قـد عاينـت فـانتقمي ... هتـك النسـاء ومـا مـنهن يرتكـب

هَـبِ الرجـال علـى أجرامهـا قتلـت ... مـا بال أطفالهـا بالـذبح تنتهـب

فلما سمع المعتصم هذا الشعر خرج لوقته إلى الجهاد وجرى ما جرى»[٣].

٣- بدون تعليق

عن نبهان مولى أم سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت عند رسول الله وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب، فدخل علينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «احتجبا منه» فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا!! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟» (٤).

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٢٧ فتح عمورية، نهاية الأدب في فنون الأدب ٢/ ٧٤ من التهاني والبشائر، التذكرة الحمدونية ١/ ٤٦٤ التهاني في الفتوح الباب الثامن عشر، وفيها فتح أنقرة وعمورية.

(٢) تاريخ الخلفاء ١/ ٢٩١ المعتصم.

(٣) تاريخ الإسلام ١/ ١٦٧٥ فتح عمورية.

(٤) أبو داود ٢/ ٤٦٢ رقم ٤١١٢. الترمذي ٥/ ١٠٢ رقم ٢٧٧٨. ابن حبان ١٢/ ٣٨٧ رقم ٥٥٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٤- عائشة الطيبة رائدة العفاف

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي -أبو بكر- فأضع ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلت إلَّا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر» [(١)]. وفي لفظ «فلما دفن عمر أخذت الجلباب فتجلببت به»، قال: فقيل لها. مالَكِ وللجلباب؟ قالت: كان هذا زوجي وأبي فلما دفن عمر تجلببت»[(٢)].

وصدق الله إذ يقول عن عائشة ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ ﴾[(٣)].

فيا أختي المسلمة احفظي هذا الحديث، واكتبيه بيدك، وعلميه غيرك، وعلقيه على الجدران، وأرسليه إلى شاشات الدعاية والإعلان فما أكثر من نسي هذا الخبر، زفيه إلى أخواتك المسلمات المتحجبات والمتبرجات، فيزيد الأُول ثباتاً ويهز عواطف الأخريات، وليسمع العالم من أخبارنا ما يجعله يخجل من نفسه علَّه يكف عن مؤامراته الحيوانية، لأن نساء المسلمات حفيدات عائشة وفاطمة، دربهن العفاف، وزينتهن الحياء، ولباسهن التقوى، وسكناهن الجنان.

٥- لولا الله

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرسُ الناس، فمر بامرأة وهي في بيتها وهي تقول:

تطاول هذا الليل واسودَّ جانبه ... وطال عليَّ أن لا خليل ألاعبه

فوالله لولا خشية الله وحده ... لحرك من هذا السرير جوانبه

فلما أصبح عمر أرسل إلى المرأة فسأل عنها، فقيل: هذه فلانة بنت فلان، وزوجها غاز في سبيل الله. فأرسل إليها امرأة فقال: كوني معها حتى يأتي زوجها، وكتب إلى زوجها فأقفله -أعادهُ إلى البيت- ثم ذهب إلى حفصة بنته، فقال

---

(١) أحمد ٦/ ٢٠٢ رقم ٢٥٧٠١ ، مجمع الزوائد ٨/ ٥٧ رقم ١٢٧٠٤ وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أبي يعلى ٨/ ٣٦٨ رقم ٤٩٦٢. مجمع الزوائد ٨/ ٦٠٥ رقم ١٤٢٥٤ وقال: في إسناده عويد بن أبي عمران وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور فقال بعضهم متروك.

(٣) سورة النور رقم: ٢٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لها: يا بنية، كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت له: يا أبت يغفر الله لك. أمثلك يسأل مثلي عن هذا؟ فقال لها: إنه لولا شيء أريد أن أنظر فيه للرعية ما سألتك عن هذا. قالت: أربعة أشهر أو خمسة أشهر أو ستة أشهر. فقال عمر: يغزو الناس يسيرون شهراً ذاهبين، ويكونون في غزوهم أربعة أشهر، ويقفلون شهراً، فوقت ذلك للناس من سنتهم في غزوهم»[1]. قلت: هذه وجهة نظر أم المؤمنين حفصة بنت عمر في عهد عمر فلا أدري ما يكون صبر المرأة في هذه الأيام التي روج للشهوات فيها ما لم يروج له في أي عصر مضى!!

٦- الصراحة راحة

وخرج عمر يحرس ليلة ومعه عبد الله بن الأرقم فرأى سواداً فقال: يا عبد الله! انظر ما هذا؟ فذهب فإذا بامرأة. فقال: ما شأنك؟فقالت: ما ساءك وساء صاحبك الذي معك؟ قال: ومن هو؟ قالت: عمر، أفي الله أن يحبس عني زوجي سنة، فأنا أشتهي ما تشتهي النساء، فرجع إلى عمر فأخبره، فسألها أين بعثه؟ فأخبرته، فكتب إليه فأقدمه[2].

٧- حق الزوجة

جاءت امرأة إلى عمر فقالت: زوجي رجل صدق يقوم الليل ويصوم النهار، ولا أصبر على ذلك. قال: فدعاه – عمر – فقال: لها من كل أربعة أيام يوم وفي كل أربع ليالٍ ليلة»[3] وجاءته امرأة فقالت: إن زوجها لا يصيبها، فأرسل إلى زوجها، فسأله فقال: قد كبرت وذهبت قوتي. فقال عمر: أتصيبها في كل شهر مرة؟ قال: في أكثر من ذلك. قال عمر في كم؟ قال: أصيبها في كل طهر مرة. قال عمر: إذهبي فإن في هذا ما يكفي المرأة[4]

---

(١) سنن سعيد بن منصور ٢/ ١٧٤ رقم ٢٤٦٣ باب الغازي يطيل الغيبة .

(٢) سعيد بن منصور ٢/ ١٧٤ رقم ٢٤٦٢ باب الغازي يطيل الغيبة عن أهله.

(٣) مصنف عبد الرزاق ٧/ ١٥٠ رقم ١٢٥٨٩، ١٢٥٩٠ باب حق المرأة على زوجها.

(٤) مصنف عبد الرزاق ٧/ ١٥٠ رقم ١٢٥٨٩، ١٢٥٩٠ باب حق المرأة على زوجها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٨- ذبحت نفسها

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إنَّ ابنة لي وئدت في الجاهلية وإني استخرجتها فأسلمت، فأصابت حداً – زنت- فعمدت إلى الشفرة فذبحت نفسها، فأدركتها وقد قطعت بعض أوداجها، فداويتها فبرأت، ثم إنها نسكت فأقبلت على القرآن، فهي تخطب إليَّ فأخبر من شأنها بالذي كان؟ فقال عمر: تعمد إلى ستر سترهُ الله فتكشفه، لئن بلغني أنك ذكرت شيئاً من أمرها لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة[1].

(١) مصنف عبد الرزاق ٦/ ٢٤٦ رقم ١٠٦٩٠ باب ما ورد من النكاح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

من قصص العفاف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لماذا هذه القصص ؟

أوردت هذه الحكايات عن طائفة العشاق، الذين هم مظنة الفحش، وبهم يقتدي السفلة من الناس في هذا الزمان، مبررين بذلك علاقاتهم الخائنة وصداقاتهم القبيحة،لينظر عاشق اليوم كيف كان عفافهم لعله يدع فجوره المقيت

١ـ عفاف العذريين

قال سعيد بن عقبة لأعرابي: ممن أنت؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا. قال: عذري ورب الكعبة. ثم قال: ولم ذلك؟ قال: لأن في نسائنا صباحة – جمال – وفي فتياننا عفة(١).

٢ـ جميل بثينة

مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه العباس بن سهل. فقال له جميل: ما تقول في رجل لم يشرب الخمر ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق ويشهد أن لا إله إلا الله؟ قلت: أظنه قد نجا وأرجوا له الجنة، فمن هذا؟ قال: أنا. فقلت له: ما أحسبك سلمت وأنت منذ عشرين سنة تشبب – يتغزل بشعره – ببثينة. فقال: إني لفي أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط. فما قمنا حتى مات »(٢).

٣ـ ليلى ومجنونها

دخلت ليلى – على عبد الملك بن مروان وقد أسنَّت – كبر سنها – فقال لها: ما رأى توبة منك حتى عشقك؟ قالت: ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة. فضحك وأعجبه. ويقال أنه قال لها: هل كان بينكما سوء قط فقالت: لا والذي ذهب بنفسه – وكان توبة قد مات – إلَّا أنه غمز يدي مرة(٣).

---

(١) ديوان الصبابة ١/ ٨٩ الباب الثلاثون ذكر من اتصف بالعفاف.

(٢) ديوان الصبابة ١/ ٨٩ الباب الثلاثون.

(٣) تاريخ الإسلام ١/ ٦٧٤ حرف اللام – ليلى –، البداية والنهاية ٨/ ٣٤٧ توبة بن الصمة. قلت: ولعزة وكثير مثل هذا العفاف انظر تاريخ دمشق ٦٩/ ٢٨٠-٢٨٨ عزة بنت جميل بن حفص. البداية والنهاية ٩/ ٢٥٥ سنة ١٠٧هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٤- مجنون ليلى

قال ابن كثير – رحمه الله –: توبة بن الصمة، وهو الذي يقال له مجنون ليلى، كان توبة يشن الغارات على بني الحارث بن كعب فرأى ليلى فهواها وتهتك بها وهام بها محبة وعشقاً، وقال فيها الأشعار الكثيرة القوية الرائعة التي لم يسبق لها مثيل ولم يلحق فيها لكثرة ما فيها من المعاني والحكم وقد قيل له مرة: هل كان بينك وبين ليلى ريبة قط؟ فقال: برئت من شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن كنت حللت سراويلي على محرم، وقد دخلت ليلى على عبد الملك بن مروان تشكو ظلامة فقال لها: ماذا رأى منك توبة حتى عشقك هذا العشق كله؟ فقالت: والله يا أمير المؤمنين، لم يكن بيني وبينه ريبة قط ولا خنا، وإنما العرب تعشق وتعف، وتقول الأشعار فيمن تهوى وتحب مع العفة والصيانة لأنفسها عن الدناءات. فأزال ظلامتها وأجازها –أعطاها مالاً– وقيل إن ليلى جاءت إلى قبره فبكت حتى ماتت والله أعلم(١).

٥- القس وسلامة المدنية

خلا القس بسُلامة المدنية وهي تغني فأعجبته وطرب وقال: والله إني أحبك!

فقالت: نفسي بين يديك فما يمنعك؟

قال: يمنعني قول الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾(٢)

وأخاف أن تكون خلتنا اليوم عداوة يوم القيامة.(٣)

٦- عاشقة فارسية

قيل لابنة ملك من ملوك الفرس، وقد أجهدها عشق رجل من قواد جيش أبيها: لو روحت عن قلبك بالاجتماع معه، كف ذلك من وجدك؟

قالت: إن الأمر كما تصفون، ولكن ما عذري إذا هتكت ستري، وأظهرت أمري عند من لا يلزمه عاري،

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٣٤٧ توبة بن الصمّة.

(٢) الزخرف، رقم: ٦٧.

(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٣، الأغاني ٨/ ٣٤٩ ذكر سلامة القس.

* القس: عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه. الأغاني ٨/ ٣٤٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ويرغمه اشتهاري، والله لا كان هذا أبدا.[١]

٧- ميَّة وذو الرّمّة

قيل لمية، بعد موت قابوس-عشيقها-: ما كان يضرك لو أمتعته بوجهك قبل موته؟

قالت: منعني من ذلك خوف العار، وشماتة الجار، ولقد كان بقلبي منه أكثر مما كان بقلبه، غير أني وجدت سترَهُ أبقى لنا لما في الصدر من المودة، وأحمد للعافية[٢].

٨- عفراء وعُروة بن حزام

- مرض عروة مرضا شديدا بسبب شوقه لعفراء فقيل لها: أما عندك له حيلة تخفف ما به؟ فقالت: والله لأنا أسرُّ بذلك وأشوق إليه منه، ولكن لا سبيل إلى احتمال العار، ودخول النار[٣].

٩- براءة أم جعفر

لما أكثر الأحوص التشبيب والتغزل بأم جعفر الخطمية جاءته يوماً متنقبة وهو في نادي قومه.فقالت: ادفع لي ثمن الأغنام التي ابتعتها مني.

فقال: والله ما ابتعت منك شيئاً.

فقالت لقومه: قولوا له لا تجحد الحق.

فقالوا: إن كان حقٌ فلا تجحدنه.

فقال: والله ما عرفتها قط،فكشفت عن وجهها وقالت: لعلك لا تستثبتني. فقولوا له يستثبتني، فقالوا له فقال: والله ما عرفتها قط ولا رأيتها ولا شاهدتها فقالت: مالَك تشبب بي وتفضحني؟

فخجل وانزجر ولم يعد، وكذبته عشيرته[٤].

---

(١) أخبار النساء ١/ ١٥.

(٢) أخبار النساء ١/ ١٥.

(٣) أخبار النساء ١/ ١٥.

(٤) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١١- عمر بن أبي ربيعة

قال ابن عساكر: كان يقال من أراد رقة النسيب والغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة، وقد رُويَ عنه أنه حلف ما رأى فرجاً حراماً قط[١].

وقيل إن عمر بن أبي ربيعة لما اشتد به المرض بكى أخوه، فرفع طرفه وقال: لعلك تشفق مما قلته في شعري! قال: نعم.

قال: عتق ما أملك إن وطئت امرأة حراماً قط. فقال: الحمد لله هونت عليَّ[٢].

---

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ٩٠ عمر بن أبي ربيعة.

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٤، تاريخ دمشق ٤٥/ ١١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

خمس حكايات:

www.alukah.net

١- توبة مغنية؟

كان إبراهيم بن سعدان يؤدب ولد علي بن هشام، وكان يغني بالعودِ تأدباً ولعباً. قال: فوجه إليَّ يوماً عليَّ بن هشام يدعوني، فدخلت فإذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس – فقط – تلاعبه بالنرد، فرجعت عجلاً، فصاح بي: ادخل، فدخلت فإذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه. فقال: خذ عوداً وغنّ لنا ففعلت ثم غنيت في وسط غنائي:

من الخفرات[١] لم تفضح أباها ... ولم ترفع لإخوتها شناراً[٢]

فوثبت – المغنية – من بين يديه وغطت رأسها وقالت: إني أشهد الله أني تائبة إليه، ولا أفضح أبي ولا أرفع لأخوتي شناراً.

ففتر عليٌّ بن هشام ولم ينطق. وخرجت – المغنية – من حضرته.

فقال لي: ويلك، من أين صبك الله عليَّ، هذه مغنية بغداد، وأنا في طلبها منذ سنة لم أقدر عليها إلى اليوم فجئتني بهذا الصوت حتى هربت.

فقلت: والله ما تعمدت مساءتك ولكنه شيء خطر على غير تعمد.[٣]

وفي هذه القصة دعوة إلى الغيورين بأن نسهم إعلامياً في نشر أخبار العفاف نثراً وشعراً فلعلَّ كلمة صادقة تهز قلوب المعرضين فتردهم إلى ربهم ومن هنا يظهر أثر الكلمة في التغيير سلباً وإيجاباً فليتق الله أصحاب الكلمة والصورة في نشأة جيلنا المسلم وليأخذوا بيده نحو العفاف والطهارة والنقاء.

٢- وعمرٌ حيٌّ فلا

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سكة من سكك المدينة، إذ سمع امرأة وهي تهتف تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

---

(١) التخفير: التسوير والتحصين وتخفرت المرأة اشتد حياؤها. لسان العرب ٤/ ٢٥٣ خفر، والخَفَرُ: شدة الحياء القاموس المحيط ١/ ٤٩٤ باب الراء فصل الخاء، تاج العروس ١/ ٢٧٨١ خفر.

(٢) الشنار: العيب والعار وقيل هو أقبح العيب والعار. لسان العرب ٤/ ٤٣٠ شنر.

(٣) الأغاني ٢٠/ ٤٠١، ٤٠٢ مقتل السليك بن السلكة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إلى فـتىً ماجـد الأعـراق مقتبـلٌ سـهل المحيَّـا كـريم غـير ملجـاج

فقال عمر: أما وعمر حيٌّ فلا، ثم قال: لا أرى معي في المدينة رجلاً تهتف به العواتق في خدورهن. عليَّ بنصر بن حجاج، فأتي به فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأحسنهم شَعَراً، فقال: عليَّ بالحجَّام، فجزَّ شعرهُ، فخرجت له وجنتان كأنها شقتا قمر، فقال: اعتم. فاعتمَّ – وضع العمامة على رأسه – فأفتن الناس. فقال عمر: والله لا تساكنني بلداً أنا فيه. قال: ولم ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: هو ما قلت. وسيَّرهُ إلى البصرة.

وخشيت المرأة – التي قالت الشعر – أن يبدر إليها عمر بشيءٍ، فدست إليه أبياتاً تقول فيها:

قـل للإمـام الـذي تخشـى بـوادره مـالي وللخمـر أو نصـر بـن حجـاج

إني غنيـت أبا حفـص بغيرهمـا شـرب الحليـب وطـرف فـاتر سـاجِ

إن الهـوى زمَّـه التقـوى فقيـده حـتى أقـر بإلجـام وإسـراج

لا تجعـل الظـن حقـاً أو تبينـه إن السـبيل سـبيل الخـائف الراجـي

فبعث إليها عمر: قد بلغني عنك خيرٌ، وإني لم أخرجه من أجلك، ولكنه بلغني أنه يدخل على النساءِ، ولست آمنهن. وبكى عمر وقال: الحمد لله الذي قيد الهوى حتى أقر بإلجام وإسراجٍ

ثم إن عمر كتب إلى عامله بالبصرة كتباً فمكث الرسول عنده أياماً ثم نادى مناديه: ألا إنَّ بريد المسلمين يريد أن يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب.

فكتب نصر بن حجاج كتاباً ودسه في الكتب: بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله عمر أمير المؤمنين: سلام عليك، أما بعد: يا أمير المؤمنين

أإن غنـت الـذلفاء يومـاً بمنيـة وبعـض أمـاني النسـاء غـرام

ظننـت بي الظـن الـذي لـيس بعـدهُ بقـاء فمـا لي في النـدي كـلامُ

ويمنعـني ممـا تظـن تكرُّمـي وآباء صـدق سـالفون كـرامُ

ويمنعهـا ممـا تظـن صـلاتها وحـال لهـا في قومهـا وصـيام

فهـذان حـالان فهـل أنـت راجعـي فقـد جُـبَّ مـني كاهـل وسـنامُ

فقال عمر لما قرأ الكتاب: أمَا ولِيَ سلطان فلا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فما رجع المدينة إلا بعد وفاة عمر.[1]

قلت: هكذا كان عمر يحرس الفضيلة ويحارب الرذيلة، ويقف في وجه الفجور، لأنه مسئول أمام الله عن رعيته، وسيسأله عن كل نفس ولي أمرها، وهل نصح لها في أمرها وحماها من كل ما يضر بدينها ودنياها، لما سمع بغناء عاشقة اتخذ القرار ونفى الفتنة وسلمت المرأة والرجل واتعظ غيرهما وصدق عثمان بن عفان حين قال: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»[2].

فحري بكل ولاة أمور المسلمين بأن يتبعوا هدي عمر في مكافحة الجريمة وإخماد لهيب الشهوات التي تذيب قوى المجتمعات، وتفكك الروابط، وتدك الدول. وأن يُحاط العفاف بتشريعات وقوانين تحميه وتشجع على تأصيله في قلوب المجتمع، كما تسن العقوبات الكافية لردع أصحاب الشهوات الشيطانية التي تفتك بالمجتمعات وتدمرها.

٣- رواية أخرى

كان عمر يعس بالليل فسمع امرأة تغني وتقول:

هل من سبيل إلى خمرٍ فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

فقال عمر: أما وعمر حيٌّ فلا. فلمّا أصبح بعث إلى نصر بن حجاج فإذا رجل جميل فقال: اخرج فلا تساكني بالمدينة. فخرج حتى أتى البصرة وكان يدخل على مجاشع بن مسعود، وكانت له امرأة جميلة، فأعجبها نصرٌ فأحبها وأحبته، فكان يقعد هو ومجاشع يتحدثان والمرأة معهما، فكتب لها نصر في الأرض كتاباً، فقالت: وأنا. فعلم مجاشع أنها جواب كلام، وكان مجاشع لا يكتب والمرأة تكتب، فدعا بإناء فأكفأه على المكتوب، ودعا كاتباً فقرأه فإذا هو: إني لأحبك حبّاً لو كان فوقك لأظلّك ولو كان تحتك لأقلك. وبلغ نصر ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته، وضني جسمه – مرض بشدة – حتى كان كالفرخ...»[3]

وقيل أنه خرج من البصرة إلى بلاد فارس وكان منه مثل ما فعل بالبصرة فأرسلوا إلى عمر فقال: جزوا

---

(١) ذم الهوى ١/ ١٢٤، ١٢٥.

(٢) البداية والنهاية ٢/ ١٠، قصص الأنبياء ١/ ٤٥٣ قصة داود، مجموع الفتاوى ١١/ ٤١٦

(٣) روضة المحبين ١/ ٣٧٩. الوافي في الوفيات ١/ ٣٣٢١ وكان اسم زوجة مجاشع شميلة. المستطرف ٢/ ٣٥٦، المستقصى من أمثال العرب ١/ ١١٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شعرهُ وشمروا قميصه وألزموهُ المسجد[١].

قلت: أخرجه عمر رضي الله عنه لأنه صار علماً للشر والفجور حتى أن خبر جماله انتشر في المدينة وانتشر خبر التي تمنته وهامت بحبه فكان يضرب بها المثل بقولهم: «أصبَّ من المتمنيَّة»[٢] وحينما سكن البصرة وعشق امرأة وضني جسمه من حبها صار مثلاً سيئاً فكان يقال: «أدنفُ من المتمني»[٣] والحال هكذا كان قرار عمر حازماً صواباً. ليحافظ على نظافة البيئة المسلمة من القذارة.

٤- من يرضى الزنا؟

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروهُ وقالوا مه مه. فقال صلى الله عليه وسلم: أدنه، فدنا منه قريباً فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونهُ لعماتهم» قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه» فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء». [٤].

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) البداية والنهاية ٩/ ١١٨. المستقصى من أمثال العرب ١/ ١١٩ وفيها أن المتمنية أم الحجاج بن يوسف، سيرة ابن كثير ٣/ ٤٠٧ وأن المرأة التي ظني بها امرأة أبي الأسود السلمي، كتاب جمهرة الأمثال ١/ ٥٨٨، مجمع الأمثال ١/ ٤١٤. * قلت: الدنف: المرض الملازم المخامر. مختار الصحاح ١/ ٢١٨ دنف، لسان العرب ٩/ ١٠٧. القاموس المحيط ١/ ١٠٤٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أحمد ٥/ ٢٥٦ رقم ٢٢٢٦٥ باقي مسند الأنصار، مجمع الزوائد وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ١/ ٣٤١ رقم ٥٤٣ ، تخريج أحاديث الإحياء ٣/ ٢٥١ رقم ٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لباس العفاف:

www.alukah.net

١ـ خمار المسلمة

دخلت حفصة بنت عبد الرحمن -بن أبي بكر - على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعلى حفصة خمارٌ رقيق، فشقته عائشة، وكستها خماراً كثيفاً» [١]. وسئل عطاء عن بيع الخمر الرقاق فكرهها[٢].

٢ـ ثياب المسلمة

عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه» .[٣] وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " فقالت أم سلمة رضي الله عنها: فكيف تصنع النساء بذيولهن ؟

قال: يرخين شبرا، فقالت:إذاً تنكشف أقدامهن، قال: فيرخينه ذراعا لايزدن))[٤] فلله در أم سلمة تخاف على المسلمات أن تنكشف أقدامهن،وما تدري أن كثيرا من بنات المسلمين اليوم من تكشف عن الساق والفخذ والبطن والصدر....

٣ـ فتوى أسماء (رضي الله عنها)

عن هشام بن عروة: أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بكسوة من ثياب رقاقٍ عتاق، بعد ما كفَّ بصرُها، قال: فلمستها بيدها ثم قالت: أفٍّ، ردُّوا عليه كسوته. قال: فشق ذلك عليه، وقال: يا أمَّه، إنه لا يشف. قالت: إنها إن تشف فهي تصف»[٥].

---

(١) الموطأ ٢/ ٣٢٩ رقم ٦، سنن البيهقي الكبرى ٦/ ١٦٥ رقم ٣٠٨٢

(٢) ابن أبي شيبة ٤/ ٤٣٥ رقم ٢١٨٥٥ التجارة في السابري.

(٣) أبو داود ٢/ ٤٦٠ رقم ٤١٠٤، شعب الإيمان ٦/ ١٦٥ رقم ٧٧٩٦، سنن البيهقي الكبرى ٢/ ٢٢٦ رقم ٣٠٣٤.

(٤) الترمذي ٤/ ٢٢٣ رقم: ١٧٣١ وقال حسن صحيح ، النسائي ٨/ ٢٠٩ رقم: ٥٣٣٦.

(٥) جلباب المرأة المسلمة ١/ ١٢٧، ١٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٤- فتوى عمر

عن عبد الله بن أبي سلمة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسا الناس القباطي – نوع من الثياب – ثم قال: لا تدرعها نساؤكم – أي لا تجعلنها دروعاً – فقال رجل: يا أمير المؤمنين. قد ألبستها امرأتي فأقبلت في البيت وأدبرت فلم أرهُ يشف. فقال عمر: إن لم يكن يشف فهو يصف»[١] وقالت عائشة رضي الله عنها «إنما الخمار ما وارى البشرة والشعر»[٢].

٥- تحذير هام

عن أبي المليح الهذلي أن نسوة من أهل حمص استأذنّ على عائشة رضي الله عنها فقالت: لعلكن من اللواتي يدخلن الحمامات. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله» [٣].وقال الزهري: ((لا بأس أن ينظر الرجل إلى قصة المرأة تحت الخمار، إذا كان ذا محرم، فأما أن تسلخ خمارها عنده فلا))([٤]).

ولا يخفى على كل سامع ما يحدث من بعض المسلمات من تهاون شديد وهتك واضح لمحارم الله حينما تتكشف النساء في النوادي والشواطئ والحمامات وأماكن الزينة (الصالون) وكم سمعنا بمآسٍ تقشعر لها الأبدان نتيجة لكشف عورات النساء.

٦- معجزة نبوية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم [٥].وعند

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أحمد ٦/ ١٧٣ رقم ٢٥٤٤٦، ابن ماجة ٢/ ١٢٣٤ رقم ٣٧٥٠.

٣- مصنف عبد الرزاق ٧/ ٢١٢ رقم ١٢٨٣٠

(٥) مسلم ٣/ ١٦٨٠ رقم ٢١٢٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مالك «وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة»[١].

٧- رؤيا عابد

كان أبو ثامر رجلاً عابدا، فرأى في المنام كأن الناس قد عُرضوا على الله، فجيء بامرأة عليها ثياب رقاق، فجاءت ريح فكشفت ثيابها، فأعرض الله عنها، وقال: اذهبوا بها إلى النار فإنها كانت من المتبرجات... [٢].

٨- لباس الرجال

عن زياد بن كسيب العدوي قال: كنت مع أبي بكر تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق. فقال أبو بلال – مرداس –: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق فقال أبو بكر: اسكت، سمعت رسول الله يقول: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله» [٣]. و عن جرير قال: «إن الرجل ليكسى وهو عارٍ يعني الثياب الرقاق»[٤] وعن مجاهد «أنَّه كان يكره الثياب الرقاق»[٥].

---

(١) الموطأ ٢/ ٣٣٠ كتاب اللباس.

(٢) ابن أبي شيبة ٧/ ٢٢٢ رقم ٣٥٥١٢ كلام مجاهد.

(٣) الترمذي ٤/ ٥٠٢ رقم ٢٢٢٤. مسند الطيالسي ١/ ١٢١ رقم ٨٨٧ بقية أحاديث أبي بكر.

(٤) المعجم الكبير ٢/ ٢٩٢ رقم ٢٢١٥. مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٥) ابن أبي شيبة ٥/ ١٥٧ رقم ٢٤٧١١ في لبس الثياب السابرية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الأعمال بالخاتمة:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١ـ توبة نصوح

عن بريدة رضي الله عنه أن ماعز بن مالك الأسلمي رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني قد ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تطهرني، فرده، فلما كان من الغد أتاه فقال: يا رسول الله إني قد زنيت، فردَّهُ الثانية، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فقال: «أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً؟» فقالوا: ما نعلمه إلاَّ وَفِيَّ العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضا، فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كان من الرابعة، حفر له حفرة ثم أمر به فرجم، قال: فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني. وإنه ردَّها. فلمَّا كان الغد قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحبلى. قال صلى الله عليه وسلم: إمَّا لا فاذهبي حتى تلدي، فلما أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته. قال: اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه» فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز. فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها، فنضح الدم على وجه خالد، فسبها، فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها فقال: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» ثم أمر بها فصلَّى عليها ودفنت»

وقال صلى الله عليه وسلم عن توبة ماعز بن مالك رضي الله عنه: «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم»[١]

---

(١) مسلم ٣/ ١٣٢١ رقم ١٦٩٥.

* المكس: الجباية وغلب استعماله فيما يأخذه أعوان الظلمة في الأسواق. لسان العرب ٦/ ٢٢٠ مكس. تاج العروس ١/ ٤١٤١ م ك س. المغرب في ترتيب المعرب ٢/ ١١٢ الغين مع الميم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢- فراق أبدي

يروى أن رجلا عشق نصرانية حتى غلب على عقله فحمل إلى البيمارستان[١] – المستشفى – وكان له صديق يترسل بينهما، فلما زاد به الأمر ونزل به الموت قال لصديقه: قد قرب الأجل ولم ألق فلانة في الدنيا وأخشى أن أموت على الإسلام ولا ألقاها فتنصر فمات، فمضى صديقه إلى النصرانية فوجدها عليلةً فقالت: أنا ما لقيت صاحبي في الدنيا وأريد أن ألقاه في الآخرة وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم ماتت.

قال ابن الجوزي: لم أسمع بأغرب من هذه الحكاية ولا أعظم من هذه النكاية. قد سبق على صاحبها الكتاب وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب[٢]. ولولا أني التزمت بذكر القصص التاريخية لذكرت قصة مماثلة لهذه في النكاية وقعت في عصرنا هذا فترقبها في الجزء الثاني بإذن الله.

---

(١) البيمارستان: دار المرضى وهو معرب. لسان العرب ٦/ ٢١٥، القاموس المحيط ١/ ٧٤١، تاج العروس ١/ ٤١٣٤ وأصله بيمار أي مريض وأستان: مأوى. مختار الصحاح ١/ ٦٤٢ مرس.

(٢) ذم الهوى ١/ ٤٥٩ الباب الثالث والأربعون: من كفر بسبب العشق، ديوان الصبابة: ١/ ٩٣ خاتمة الكتاب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

درر وعبر:

www.alukah.net

١- زواج أسماء من الزبير

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه، وأدق النوى لناضحه وأعلفه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النَّوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فدعاني ثم قال: إخ إخ. ليحملني خلفه، فاستحييت وعرفت غيرتك، فقال الزبير -: والله لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بخادمة فكفتني الفرس فكأنما أعتقني» رواه مسلم [١]. هكذا زوجه أبو بكر رضي الله عنه وكان من أغنياء الصحابة بينما الزبير كان من فقرائهم ولكن كما يعلم الجميع أن من المحال دوام الحال فها هو الزبير حينما مات بلغت تركته خمسين مليوناً. قال ابن الزبير «فكان للزبير أربع نسوة، ورفع الثلث، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف» [٢].

٢- فساد عريض

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلَّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض رواه الترمذي وابن ماجة[٣] وفي رواية عند الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم كرر ذلك ثلاثا[٤]. فقالوا: يا رسول الله: وإن كان فيه؟ قال: «وإن كان فيه»[٥] يعني شيء من قلة المال أو عدم الكفاءة.

---

(١) مسلم ٤/ ١٧١٦ رقم ٢١٨٢ كتاب السلام.

(٢) البخاري ٣/ ١١٣٧ رقم ٢٩٦١ .

(٣) الترمذي ٣/ ٣٩٤ رقم ١٠٨٤، ابن ماجة ١/ ٦٣٢ رقم ١٩٦٧ سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٢ رقم ٥٩٠ بلفظ «فساد كبير».

(٤) المعجم الكبير ٢٢/ ٢٩٩ رقم ٧٦٢، سنن البيهقي الكبرى ٧/ ٨٢ رقم ١٣٢٥٩.

(٥) الآحاد والمثاني ٢/ ٣٥١ رقم ١١٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٣ - رقٌّ وقطيعة

عن عروة بن الزبير قال: «قالت لنا أسماء بنت أبي بكر: يا بنيَّ وبني بنيَّ! إن هذا النكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته»[١].

وعن الشعبي قال: «من زوج كريمته من فاسق، فقد قطع رحمها»[٢]

٤- وصية لأبي مسلم الخولاني

كان أبو مسلم يقول: يا معشر خولان زوجوا نساءكم وأياما كم، فإن النعظ أمر عارم، فأعدوا له عدة واعلموا أنه ليس لمنعظ أذن»[٣]

فهذا العابد الزاهد إبراهيم هذه الأمة يوصي بتزويج الشباب، لأن الشهوة أمرٌ عارم وشديد لا رأي لها ولا استئذان، تغلب عقل صاحبها، فلنعدلها عدتها بتيسير الزواج وحماية العفاف من قبل الندم والحسرة.

٥- تقارب سن الزوجين

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: «خطب أبو بكر وعمَر رضي الله عنهما – فاطمة رضي الله عنها – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها صغيرة. فخطبها عليٌّ فزوجها منه»[٤].

٦- خاتماً من حديد

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوساً، فجاءته امرأة تعرض نفسها عليه، فخفض فيها النظر ورفعه فلم يُرِدْها، فقال رجل من أصحابه: زوجنيها يا رسول الله.

---

(١) سعيد بن منصور ١/ ١٦٣ رقم ٥٩١ باب ما جاء بالمناكحة.

(٢) شُعب الإيمان ٦/ ٤١٢ رقم ٨٧٠٧ الستون من شُعب الإيمان، حلية الأولياء ٤/ ٣١٤ عامر بن شراحيل الشعبي.

(٣) سنن سعيد بن منصور ١/ ١٤٠ رقم ٤٩٨، روضة المحبين ١/ ٢١٢ الباب الثامن عشر في أن دواء المحبين في كمال الوصل. والإنعاظ: الشبق، وثوران الشهوة وطلب الجماع.انظر لسان العرب ٧/ ٤٦٤ لفظ. تاج العروس ١/ ٥٠٨٢ ن ع ض

(٤) سنن النسائي ٦/ ٦٢ رقم ٣٢٢١، صحيح بن حبان ١٥/ ٣٩٩ رقم ٦٩٤٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال صلى الله عليه وسلم: «أعندك من شيء؟» قال: ما عندي من شيء. قال: «ولا خاتماً من حديد؟» قال: ولا خاتماً من حديد، ولكن أشق بُردتي هذه لأعطيها النصف وآخذ النصف، قال صلى الله عليه وسلم: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم. قال صلى الله عليه وسلم: «اذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن». [1]هذا هو مجتمع العفاف: من تحتاج إلى الزواج تعرض نفسها كعرض شعيب بنتيه لموسى، وكعرض عمر لحفصة وغير ذلك كثير، وكذلك تيسير المهور لأنه إذا غلا الزواج رخص الزنا وإذا رخص المهر في الزواج تعسر الزنا، فليتق الله المسلمون في أعراضهم، ليخفضوا المهور وليعرضوا بناتهم إن احتجن إلى الزواج فليس ذلك عيباً، إنما العيب والعار هي الفجور والفضائح التي نسمع بها ليلاً ونهاراً، والله المستعان.

٧- ذكرى للمتقين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح يريد العفاف» رواه الترمذي والنسائي [2].وقال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[3] وعن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اطلبوا الفضل – المال والغنى – في الباه – النكاح – وتلا هذه الآية[4].

٨- بنت سعيد بن المسيب

عن عبد الله بن أبي وداعة قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب – في المسجد – فتفقدني أياماً، فلما أتيته قال: أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي فاشتغلت بها. فقال: هلَّا أخبرتنا فشهدناها. قال: ثم أردت أن أقوم فقال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله تعالى ومن يزوجني وما أملك إلَّا درهمين أو ثلاثة؟! فقال: أنا فقلت: وتفعل! قال: نعم، فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال: ثلاثة. قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي، وجعلت أفكِّر ممن آخذ

---

(١) البخاري ٥/ ١٩٧٢ رقم ٤٨٣٩. مسلم ٢/ ١٠٤٠ رقم ١٤٢٥

(٢) الترمذي ٤/ ١٨٤ رقم ١٦٥٥ وقال حديث حسن، النسائي ٦/ ١٥ رقم ٣١٢٠.

(٣) سورة النور: آية رقم ٣٢.

(٤) مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٠ رقم ١٠٣٨٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وممن أستدين، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي فأسرجت، وكنت صائماً فقدمت عشائي لأفطر وكان خبزاً وزيتاً، وإذا ببابي يقرع، فقلت: من هذا؟ قال: سعيد. قال ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب، وذلك أنه لم يُر أربعين سنة إلا بين داره والمسجد. قال: فخرجت إليه فإذا به سعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدا له – أي تراجع عن أمره – فقلت: يا أبا محمد لو أرسلت إليَّ لأتيتك. فقال: لا، أنت أحق أن تؤتى. قلت: فما تأمر؟ قال: إنك كنت رجلاً عزباً فتزوَّجْتَ فكرهتُ أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك، وإذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها ودفعها في الباب وردَّهُ. فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراهُ، ثم صعدت إلى السطح فرميت الجيران فجاءوني وقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم، زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا: أَوَ سعيدٌ زوجك!! قلت: نعم. قالوا: وهي في الدار! قلت: نعم. فنزلوا إليها، وبلغ ذلك أمي فجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام. قال: فأقمت ثلاثاً ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ النساء لكتاب الله تعالى وأعلمهن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج، قال: فمكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتيه فلما كان بعد الشهر أتيته وهو في حلقته، فسلمت عليه فردَّ علي السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس. فقال: ما حال ذلك الإنسان؟ – ابنته – فقلت: بخير يا أبا محمد، على ما يحب الصديق ويكره العدو،قال: إن رابك منه أمرٌ فدونك والعصا. فانصرفت إلى منزلي فوجَّه –سعيد– إليَّ بعشرين ألف درهم،قال عبد الله بن سلمان: وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد خطبها –أمير المؤمنين– عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولَّاه العهد فأبى سعيد أن يزوجه، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم باردٍ وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف(١).

هذا مثل للشخصية المسلمة التي تعلم وتعمل، رفض أن يزوج ابنته للملك، وكلنا يعلم ملك بني أمية وما ملكوا من العباد والبلاد، وزوج ابنته لفقير لا مال له، لا يملك إلا درهمين أو ثلاثة، وطعامه الخبز والزيت، وليته اكتفى بهذا بل وزفها إليه بدون تكلفة بل وأرشده إلى ضربها بالعصا إن أخطأت ثم زاده بمعونة مالية قدرها عشرون ألف درهم.

رحم الله سعيد بن المسيب سيد التابعين عرف معنى العفاف فيسر الزواج وساعد الشاب المسلم على الإحصان، ورحم الله سعيد بن المسيب الذي أحسن تربية فاطمة التي رخص مهرها غير أنها غالية في ما

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ١٦٧-١٦٩، إحياء علوم الدين ٣/ ١٠٤ باب بيان ما على المريد من ترك التزويج وفعله، مائة قصة وقصة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تحمله من القرآن والسنة والأخلاق.

وإنه لمن المؤسف أن تجد بوناً شاسعاً بين أهل الخير وبين أبنائهم وبناتهم، فكم رأينا علماء ودعاة لا تختلف تربيتهم لأبنائهم وبناتهم عن تربية عوام الأمة، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

(١) يوجد عشرات إن لم يكونوا مئات من هذه الأمة المعاصرة من زوج بنته أو قريبته كزواج بنت سعيد بن المسيب ولولا أني أخذت عهداً على نفسي في إرجاء ذكر ذلك إلى الجزء الثاني لفعلت. ولكني أدعوا محطات الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة إلى تسليط الضوء إلى مثل هذه النماذج بدلاً من أن يغرقوا الأمة بالشهوات ونشر أخبار الممثلين والممثلات والفنانين والفنانات الذين سودوا وجه تاريخنا المعاصر، كما ادعوا كل مسلم ومسلمة إلى تتبع قصص أهل الخير ونشرها بين الناس حتى يعم الفضل وينحسر الفساد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بعض الحيوانات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قردةٌ في الجاهلية

عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال: كنت في اليمن في غنم لأهلي وأنا على شرف – مرتفع من الأرض – فجاء قردٌ مع قردة فتوسد يدها – نام ويدها تحت رأسه كالوسادة – فجاء قردٌ أصغر منه فغمزها، فسلَّت يدها من تحت رأس القرد الأول سلاًّ رقيقاً، وتبعته فوقع عليها وأنا أنظر، ثم رجعَتْ، فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق، فاستيقظ فزعاً، فشمها، فصاح فاجتمعت القرود، فجعل يصيح ويومئ إليها بيده، فذهبت القرود يمنة ويسرة، فجاءوا بذلك القرد أعرفه فحفروا لهما حفرة فرجموهما، فلقد رأيت الرجم من غير بني آدم قبل أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم. [1]

وفي صحيح البخاري عنه أيضاً قال: فرجموها فرجمتها معهم»[2].

---

(١) فتح الباري ٧/ ١٦٠ رقم ٣٦٣٦ باب أيام الجاهلية. الاستيعاب ١/ ٣٧٤ عمرو بن ميمون. أسد الغابة ١/ ٨٦٧ عمرو بن ميمون، الإصابة ٥/ ١٥٤ العين بعدها الميم تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٦٦ من اسمه عمرو. لسان الميزان ٤/ ٣٩٣ من اسمه عيسى، تاريخ دمشق ٤٦/ ٤١٥ عمرو بن ميمون.

(٢) البخاري ٣/ ١٣٩٧ رقم ٣٦٣٦. التاريخ الكبير ٦/ ٣٦٧ ، الجرح والتعديل ٢/ ٧٧٩ تاريخ دمشق ٤٦/ ٤١٢ عمرو بن ميمون.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الغيرة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١ـ غيرة سعد

قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير من سعد والله أغير مني»(١).

وما عجب الصحابة إلَّا أن الأصل في هذه الحالة انتظار الشهود

أو يتم اللعان بين الزوجين، ولكن هذا الحكم لم يعجب سعد بدافع الغيرة، فقال مقولته، فتعجب منها الصحابة، فأزال الرسول صلى الله عليه وسلم تعجبهم، وأقره على غيرته الحميدة. وهكذا تكون غيرة المسلم على عرضه، أما اليوم فتجد من يفتخر ويباهي بزوجته الفنانة أو الممثلة وهي تظهر بمظهر فاحش وقد يكون بينها وبين آخرين قبلات وضم ونوم وكلام ساقط ومع ذلك تجده فرحاً معجباً بتصرفات زوجته وكأنها تهديه شرفاً وكرامة ولا كرامة.

٢ـ طعم الغيرة

تزوج رجلٌ من همدان بنت عمه وكان محباً لها، فلم يلبث أن ضرب عليه البعث إلى أذربيجان فأصاب بها خيراً واستفاد جاريةً تسمى حبابة، وفرساً يقال لها الورد، فلما قفل القوم امتنع من القفول وقال: أخشى أن امرأتي تمنع عليَّ جاريتي وإني لمشغوف بها ثم قال:

ألا لا أبالي اليوم ما صنعت هند ... إذا بقيت عندي حبابة والوردُ

شديد مناط المنكبين إذا جرى ... وبيضاء مثل الريم زينها العقدُ

فسمعت بذلك المرأة فكتبت إليه:

ألا فاقره مني السلام وقل له ... غنينا بفتيان غطارفة مردِ

إذا شاء منهم ناشئ مد كفه ... إلى كفل ريان أو كثعبٍ نهدِ

فأرسل لنا منك السراح فإنه ... منانا ولا ندعو لك الله بالرَّدِّ

إذا رجع الجند الذي أنت فيهم ... فزادك رب الناس بُعداً إلى بُعدِ

فلما وصل إليه الكتاب باع الجارية وبادر إليها فرآها معتكفة في مصلاها، فقال: ما فعلت؟

---

(١) البخاري ٦/ ٢٥١١ رقم ٦٤٥٤، مسلم ٢/ ١١٣٦ رقم ١٤٩٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قالت: معاذ الله أن أرتكب محرماً، ولكني أردت أن أذيقك طعم الغيرة كما أذقتني[١].

٣- تفاحة

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يأكل تفاحة ومعه امرأته، فدخل غلامٌ فناولته امرأته تفاحة قد أكلت منها، فأوجعها ضرباً[٢].

٤- الضحك والقتل

سمع عقيل بن علفة المرّي بنتاً له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها.

فأخذ السيف وحمل عليها وهو يقول:

فرقـــت، إني رجـــلٌ فـــروق مـــن ضـــحكة آخرهـــا شـــهيق

قال: فنادت يا إخوتاه! فبادروا فحالوا بينه وبينها[٣].

وكان علقمة غيوراً، وكان الخلفاء يصاهرونه.وكان يقال: أغير من الفحل، ومن جمل، ومن ديك، ومن عقيل.

٦- رجل وألف رجل

قال عمر رضي الله عنه ولأن يرى امرأتي ألف رجل أحب إليَّ من أن ترى زوجتي رجلاً واحداً[٤].

وقال سعيد بن سليمان: لئن يرى حرمتي ألف رجل على حالٍ يكشف منها، ولا تراهم، أحب إليَّ من أن ترى حرمتي رجلاً واحداً غير منكشف[٥].

---

(١) بلاغات النساء: ابن طيفور ١/ ٥٥، أخبار النساء لابن الجوزي ١/ ٣٣.

(٢) أخبار النساء ١/ ٢٤.

(٣) أخبار النساء ١/ ٢٦.

(٤) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٥.

(٥) أخبار النساء ١/ ٢٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٧- حرمان وغضب

عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث...» رواه النسائي[١]وعند أحمد وغيره قال صلى الله عليه وسلم «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث»[٢].وقال صلى الله عليه وسلم : «لا يدخل الجنة ديوث ولا مدمن خمر ولا رجلة نساء»[٣].

٨- آخر الزمان

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، يتهارجون كما يتهارج البهائم في الطريق، تمرُّ المرأة بالرجل في الطريق، فيقضي حاجته منها، ثم يرجع إلى أصحابه، فيضحك إليهم ويضحكون إليه، كرجراجة الماء الخبيث الذي لا يطعم»[٤].

٩- كالبهائم

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحاً لا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهى إلا قبضته، ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية، ويبقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، يتناكحون في الطريق كما تتناكح البهائم، فإذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة»[٥].

---

(١) النسائي ٥/ ٨٠ رقم ٢٥٦٢، وصححه الألباني انظر السلسلة الصحيحة ٢/ ٢٨٤ رقم ٦٧٤.

(٢) أحمد ٢/ ٦٩ رقم ٥٣٧٢

(٣) مصنف عبد الرزاق ١١/ ٢٤٣ رقم ٢٠٤٣٧ باب المخنثين والمذكرات.

(٤) العقوبات ١/ ٣٦٠ رقم ٣١٨. ورجرجة الماء:بقيته المكدرة بالطين في أسفل الحوض ولانفع فيها، والمراد أنهم أراذل الناس ومن لا نفع منهم.

(٥) المستدرك ٤/ ٥٠٣ رقم ٨٤٠٧، ٤/ ٥٠٤ رقم ٨٤١٠ بلفظ «تسافد البهائم» وقاله الذهبي صحيح على شرط البخاري ومسلم موقوف على الصحابي. وعجاج الناس شرارهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٠ـ السفاد

وقال صلى الله عليه وسلم : «لا تقوم الساعة حتى تتسافدوا في الطريق تسافد الحمير، قلت – الصحابي –: إن ذلك لكائن؟ قال: «نعم ليكونن»[١].

(١) ابن حبان ١٥/ ١٦٩ رقم ٦٧٦٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

من كل زهرة عبرة:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١- خطورة الزنا

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم...» (١)

وعن علي مرفوعاً «لا تزنوا فتذهب لذة نسائكم، وعفوا تعف نساؤكم، إن بني فلان زنوا فزنت نساؤهم»(٢).

٢- أعظم ذنب

عن الهيثم بن مالك الطائي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم امرأة لا تحل له»(٣).

٣- حق الجوار

عن عبد الله بن مسعود قال سألت النبي: أي صلى الله عليه وسلم الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم، قلت ثم أي؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك» قلت ثم أي قال: «أن تزاني حليلة جارك». (٤). وقال صلى الله عليه وسلم : ((لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره))(٥)

وصعد الأحنف بن قيس فوق بيته، فأشرف على بيت جاره، فقال: سوءة، سوءة، دخلت على جاري بغير إذن، لا صعدت فوق هذا البيت أبدا.(٦)

---

(١) المستدرك ٤/ ١٧٠ رقم ٧٢٥٨، المعجم الأوسط ١/ ٢٩٩ رقم ١٠٠٢ الترغيب والترهيب ٣/ ٢١٨، ٣٧٥٩، ٣٧٦٠.

(٢) الكامل في الضعفاء ٥/ ٣٤٤ من اسمه عيسى، كشف الخفاء ٢/ ٧٢٩. رقم ٣٧٣٨.

(٣) الورع لابن أبي الدنيا ١/ ٩٤ رقم ١٣٧ باب الورع في الفرج.

(٤) البخاري ٦/ ٢٤٩٧ رقم ٦٤٢٦. مسلم ١/ ٩٠ رقم ٨٦

(٣) الأدب المفرد١/ ٥٠ رقم: ١٠٣

(٤) قصر الأمل ١/ ٧١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٤- جار حاتم وصاحبه

وما تشتكيني جارتي غير أنني ... إذا غاب عنها زوجها لا أزورها

سيبلغها خيري فيرجع بعلها ... إليها ولم ترسل عليها ستورها

وقال أيضاً:

رُبَّ بيضاء فرعها يتثنى ... قد دعتني لوصلها فأبَيْتُ

لم يكن بي تحرجٌ غير أني ... كنت خدناً لزوجها فاستحيتُ[١]

٥- نداء إلى كل مسلم ومسلمة

عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس: لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد: «ما يمنعك عن النكاح إلَّا عجز أو فجور»[٢]. رواه سعيد بن منصور وغيره، وعند عبد الرزاق عن طاوس عن أبيه: قال عمر لرجل: أتزوجت؟ قال: لا. قال: «إما أن تكون أحمق وإما أن تكون فاجراً»[٣].

٦- مسكين ومسكينة

عن أبي نجيح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مسكين مسكين رجل ليست له امرأة» قالوا يا رسول الله! وإن كان غنياً من المال؟ قال: «وإن كان غنياً من المال». وقال: مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج» قالوا يا رسول الله! وإن كانت غنية من المال؟ قال: وإن كانت غنية من المال».[٤]

---

(١) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٤.

(٢) سنن سعيد بن منصور ١/ ١٣٩ رقم ٤٩١ باب الترغيب في النكاح

(٣) مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٠ رقم ١٠٣٨٣.

(٤) المعجم الأوسط ٦/ ٣٤٨ رقم ٦٥٨٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٧- الحصن الكبير

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شباباً لا نَجِدُ – مالاً وسعة – فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [١].

٨- علاج نافع

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة، فأتى زينب، فقضى منها حاجته، وقال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرَأة فأعجبته فليأت أهلَه فإن ذلك يردُّ ما في نفسه»[٢]. رواه مسلم. وقال«فإنه يضمر ما في نفسه»[٢] وقال«فإن معها مثل الذي معها»[٣] وقال«فإن ذلك له وجاء»[٤].

٩- خوف الفتنة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام وأعلم أني أموت لآخرها يوماً ، ولي طول النكاح لتزوجت مخافة الفتنة[٣]. وقال عبد الله أيضاً: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد أحببت أن يكون لي فيه زوجة[٤]. وقال أيضاً: «لو لم أعش أو أكن في الدنيا إلَّا عشراً لأحببت أن يكون عندي فيهن امرأة»[٥].

---

(١) البخاري ٥/ ١٩٥٠ رقم ٤٧٧٩، مسلم ٢/ ١٠١٨ رقم ١٤٠٠

(٢، ٢، ٣، ٤) مسلم ٢/ ١٠٢١ رقم ١٤٠٣. أبو داود ١/ ٦٥٣ رقم ٢١٥١، الترمذي ٣/ ٤٦٤ رقم ١١٥٨، سنن النسائي الكبرى ٥/ ٣٥١ رقم ٩١٢١ بلفظ «فأعجبته فرجع إلى زينب فقضى حاجته».

(٣) ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٣ رقم ١٥٩١٢.

(٤) مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٠ رقم ١٣٨٢

(٥) سعيد بن منصور ١/ ١٣٩ رقم ٤٩٣ باب الترغيب في النكاح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٠- زوجوا الشباب

عن مجاهد أن ابن عباس رضي الله عنه دعا سميعاً وكريباً وعكرمة فقال لهم: إنكم قد بلغتم ما يبلغ الرجال من شأن النساء، فمن أحب منكم أن أزوجه زوجته، لم يزنِ رجل قط إلَّا نزع منه نور الإسلام، يرده الله إن شاء الله أن يرده. أو يمنعه إياه إن شاء أن يمنعه[١].

١١- نار الشهوة

كان يزيد بن ميسرة يقول: ما أشد الشهوة في الجسد إنما هي مثل حريق النار[٢].

١٢- الرجال والطِّيب

كانت هند بنت المهلَّب من عقلاء النساء، وكانت تقول: شيئان لا تؤمَن عليهما المرأة: الرِّجال والطيب[٣].

١٣- ليلة الزفاف

عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن السماء تفتح لكل رجل مسلم ليلة الملك يقال: أراد التعفف عما حرم الله عز وجل»[٤].

---

(١) سعيد بن منصور ١/ ١٤٠ رقم ٤٩٦ باب الترغيب في النكاح.

(٢) سعيد بن منصور ١/ ١٤١ رقم ٥٠٠، ٥٠٤.

(٣) أخبار النساء ١/ ٢٨.

(٤) سعيد بن منصور ١/ ١٤١ رقم ٥٠٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٤- لا تلقَ الله أعزب

عن شداد بن أوس رضي الله عنه وكان قد ذهب بصرهُ قال: زوجوني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوصاني أن لا ألقى الله أعزباً».

و قال معاذ رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه: زوجوني إني أكره أن ألقى الله أعزباً»[١].

١٥- فرقوا بينهم في المضاجع

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» [٢].

وكم سمعنا عن قصص محزنة حصلت بين أخوة ذكوراً كانوا أم إناثاً كان سببها عدم التفريق في المضاجع إضافة إلى إهمال الوالدين للتربية والرعاية.

١٦- الحمو الموت

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال صلى الله عليه وسلم: «الحمو الموت»[٣] وقال الليث بن سعد: الحمو أخ الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ابن العم ونحوه[٤].

سماه الموت لأن فيه الهلاك لأن الناس يتساهلون في دخول الأقارب غير المحارم مما يمكن للجريمة ويسهل وقوعها. وما أشد العار حين تكون الفضائح، وما أقساها على القلوب حين تكون من الأقارب، فالحذر الحذر.

---

(١) ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٣ رقم ١٥٩٠٨، ١٥٩٠٩.

(٢) أحمد ٢/ ١٨٠ رقم ٦٦٨٩، الترمذي ٢/ ٢٥٩ رقم ٤٠٧.

(٣) البخاري ٥/ ٢٠٠٥ رقم ٤٩٣٤. مسلم ٤/ ١٧١١ رقم ٢١٧٢

(٤) مسلم نفس المصدر والصفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٧- هند بنت الخُس

كانت امرأة عاقلة حكيمة وسيدة في قومها لكنها وقعت في الفاحشة، حيث زنت بعبد لها فقيل لها: لم زنيت وأنت سيدة قومك؟ فقالت: قربُ الوساد، وطول السَّواد، وحب السِّفاد – النكاح –. فاشتهر جوابها حتى صار مثلاً يضرب للأمر يُلْقي صاحبَه في المكروه(١).

وصدق النبي: صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»(٢)وما أكثر ما سمعنا بمآس يندى لها الجبين ويتفطر لها القلب حزناً من وقائع مع الخدم والخادمات والسائقين وغيرهم. كل ذلك بسبب الابتعاد عن تعاليم ديننا الحنيف الذي ضمن لنا الله فيه سلامة الدنيا والآخرة.

١٨- ممنوع الدخول

عن هشام بن عروة عن أبيه: أن مخنثاً كان يكون عند أم سلمة زوج النبي: صلى الله عليه وسلم وأنه قال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع: يا عبد الله إن فتح الله عليكم الطائف غداً، فأنا أدلك على ابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي: «لا يدخلن هذا عليكم»(٣).

١٩- نفي المخنثين

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لعن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: أخرجوهم من بيوتكم»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي أُتِيَ ب صلى الله عليه وسلم مخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال هذا؟ فقيل يا رسول الله يتشبه بالنساء. فأُمر به فنفي إلى النقيع. فقالوا: يا رسول الله ألا نقتله؟ فقال: «إني نهيت عن قتل المصلين». (٥).

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٩٣ الباب الحادي والعشرون فيما أوله قاف كتاب جمهرة الأمثال ٢/ ١٢٦، ١٢٧ تفسير الباب الحادي والعشرين المستقصى في أمثال العرب ٢/ ١٩٥ القاف مع الراء، البيان والتبيين ١/ ١٧٢ باب أسماء الخطباء والبلغاء.

(٢) أحمد ١/ ١٨ رقم ١١٤، ابن حبان ١٠/ ٤٣٦ رقم ٤٥٧٦

(٣) البخاري ٤/ ١٥٧٢ رقم ٤٠٦٩، مسلم ٤/ ١٧١٥ رقم ٢١٨٠.

(٤) البخاري ٦/ ٢٥٠٨ رقم ٦٤٤٥.

(٥) أبو داود ٢/ ٧٠٠ رقم ٤٩٢٨. أبو يعلى ١٠/ ٥٠٩ رقم ٦١٢٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فائدة: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن المخنثين على عهد رسول الله لم يكونوا يرمون بالفاحشة الكبرى إنما كان تخنثهم وتأنيثهم لينافي القول وخضاباً في الأيدي والأرجل كخضاب النساء ولعباً كلعبهن»[1].

٢٠- عمل قوم لوط

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا

---

(١) حجاب المرأة ولباسها في الصلاة ١/ ٣٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ﴾. (١)عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» (٢)وقال صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط» (٣)وقال صلى الله عليه وسلم: «ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط» (٤) وفي رواية أنه لعنه ثلاث مرات بقوله: «ولعن الله من عمِل عمَل قوم لوط» [وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من علامات الساعة «أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء» (٥). قال حذيفة: «إنما حق القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال»(٦) وروي «أن اللواط كان في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة»(٧).

لفتة: قال ابن كثير كانت العرب قديما لا تعرف اللواط،كما ذكر غير واحد، فلهذا قال عبد الملك بن مروان: لولا أن الله قص علينا قصة قوم لوط في القرآن، ما ظننت أن ذكرا يعلو ذكرا(٨).

٢١- من أتى بهيمة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه» قال: عكرمة: قلت له ما شأن البهيمة؟ قال: ما أراه قال ذلك إلا أنه كره أن يؤكل لحمها وقد عمل بها ذلك العمل(٩). وقال صلى الله عليه وسلم: «ملعون من أتى بهيمة»(١٠).

---

(١) سورة هود.

(٢) أبو داود ٢/ ٥٦٤ رقم ٤٤٦٢، الترمذي ٤/ ٥٧ رقم ١٤٥٦.

(٣) الترمذي ٤/ ٥٨ رقم ١٤٥٧ وحسنه الألباني.

(٤) أحمد ١/ ٢١٧ رقم ١٨٧٥. بن حبان ١٠/ ٢٦٥ رقم ٤٤١٧

(٥) المعجم الكبير ١٠/ ٢٢٨ رقم ١٠٥٥٦ باب العين، عن ابن مسعود وفي الأوسط عن أنس ٢/ ١٧ رقم ١٠٨٦ وعن ابن مسعود ٥/ ١٢٧ رقم ٤٨٦١.

(٦) شعب الإيمان ١/ ٣٧٥ رقم ٥٤٦٠ السابع والثلاثون من شعب الإيمان، تاريخ دمشق ٥٠/ ٣٢٠ حرف اللام لوط بن هاران.

(٧) تاريخ دمشق نفس الصفحة.

(٨) البد اية والنهاية٩/ ١٣٦.

(٩) أبو داود ٢/ ٥٦٤ رقم ٤٤٦٤، الترمذي ٤/ ٥٦ رقم ١٤٥٥.

(١٠) الترمذي ٤/ ٥٧ رقم ١٤٥٦ وصححه الألباني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢٢- فعليهم الدمار

عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا استحلت أمتي خمساً فعليهم الدمار: إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القينات، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء» [١].

وعن عبيد المكتب قال سألت الشعبي عن امرأتين وجدتا تسحقان قال: تعزران. فعزرهما كل واحدة مائة جلدة.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنه أتى بامرأتين تسحقان فعزرهما مائة مائة[٢]

٢٣- علموا هذا نساءكم

عن جعفر بن محمد بن علي قال: جاءته امرأتان قد قرأتا القرآن، فقالتا: هل تجد غشيان المرأة المرأةَ محرماً في كتاب الله: عز وجل؟ فقال لهما: نعم، هن اللواتي كن على تبع، وهن صواحب الرس. — وكل نهر وبئر: رس — قال: «يقطع لهن جلباب من نار، ودرع من نار، ونطاق من نار، وتاج من نار، وخفان من نار، ومن فوق ذلك ثوب غليظ جاف جلف من نار. قال جعفر: علموا هذا نساءكم»[٣].

وفي رواية «يقطع لهن سبعون جلباباً من نار، ودرع من نار، ونطاق من نار، وتاج من نار، وخفان من نار، ومن فوق ذلك ثوب غليظ جلف منتن من نار، قال جعفر: علموا هذا نساءكم»[٤].

٢٤- الجوع والعري للنساء

قيل لعقيل بن علفة: أما تخاف على بناتك وقد عنسن ولم تزوجهن؟

قال: كلَّا. أجوعهنَّ فلا يأشرن، وأعرِّيهن فلا ينظرن[٥].

---

(١) شعب الإيمان ٤/ ٣٧٧ رقم ٥٤٦٩ ٥١٩ ، صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ٢٢٥ رقم ٢٠٥٤.

(٢) شعب الإيمان ٤/ ٣٧٦ رقم ٥٤٦١، ٥٤٦٢.

(٣) شعب الإيمان ٤/ ٣٧٦ رقم ٥٤٦٣، كنز العمال ٥/ ٦٧١ رقم ١٣٥٩٥، وفيه «يقطع لهم سبعون جلباباً».

(٤) تاريخ دمشق ٥٠/ ٣٢٠ حرف اللام: لوط بن هاران.

(٥) أخبار النساء ١/ ٢٧، الأغاني ١٢/ ٣٠٣، المزهر في علوم اللغة وأنواعها١/ ٥٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢٥- الجماع المحرم

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ملعون من أتى امرأته في دبرها» [٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من أتى امرأته حائضاً أو أتى امرأته في دبرها فقد برئ مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم » وعند الترمذي «فقد كفر بما أنزل على محمد»[٣] وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن وطء المرأة في دبرها أنها «اللوطية الصغرى»[٤].

تنبيه: قد يعود الرجل زوجته على وطء الدبر وهما يعلمان أن ذلك حرام وكبيرة من الكبائر، هو بهذا يعودها على ارتكاب المحرّم من غيره، فمن تجرأت على الحرام مع زوجها قد تتجرأ على الحرام مع غيره، فتنبهوا لهذا رعاكم الله.

---

(١) الدارمي ١/ ٢٧٦ رقم ١١٤٠

(٢) أحمد ٢/ ٤٧٩ رقم ١٠٢٠٩ ، أبو داود ١/ ٦٥٥ رقم ٢٦١٢.

(٣) أبو داود ٢/ ٤٠٨ رقم ٣٩٠٤. الترمذي ١/ ٢٤٢ رقم ١٣٥ .

(٤) أحمد ٢/ ١٨٢ رقم ٦٧٠، مسند الطيالسي ١/ ٢٩٩ رقم ٢٢٦٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قبل الوداع:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١ـ ضرورة تعدد الزوجات

قال تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ ﴾[١] سورة النساء.

قال الضحاك والحسن وغيرهما: إن الآية ناسخة لما كان عليه في الجاهلية وفي أول الإسلام، من أن للرجل أن يتزوج من الحرائر ما شاء، فقصرتهن الآية على أربع»[٢] قلت: رغبة كثير من الرجال في أكثر من زوجة فطرة خلقها الله عز وجل لا يمكن تجاهلها، كما أنها ضرورة اجتماعية لتحصين المجتمع من العلاقات غير النظيفة، إذ عادة ما يزيد عدد النساء على الرجال، وذلك لما يتعرض له رجال المجتمع من القتل في المعارك والفتن، ناهيك عن أنه يكاد يكون عدد النساء هو الغالب حتى لو لم تكن هناك أي حروب. وقد جاء الإسلام والعرب تجمع أكثر من زوجة، بل منهم من كان يسلم وتحته عشر نسوة فيأمره النبي صلى الله عليه وسلم بإبقاء أربع وتطليق الأُخر. والآن ما تزال أعداد النساء تفوق أعداد الرجال فكيف نواجه ذلك الخلل؟

هل يعقل أن نترك شريحة من نساء الأمة محرومات من التمتع برجال المسلمين فنترك العفيفة تكابد أحزانها، وتموت غاضبة من قومها وظلمهم لها؟ أم نترك ضعيفة الإيمان مرتعاً خصباً لأصحاب النفوس الضعيفة يعبثون بعفافها وكرامتها؟ ويدنسون شرف أمة المسلمين؟كل ذلك ليس حلاً صحيحاً. بل في هذه الحالة نحيي سنة التعدد التي كاد بعض الناس أن يكفر بالله في رفضه لها وعدم استساغته لشرعيتها، قال الله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ ﴾[٣].

ولماذا تنكر الأمة التعدد وقد كان السابقون يعددون في الديانات السابقة، وكذلك العرب في الجاهلية، وغيرهم يعددون حتى الآن فيوجد في بعض مناطق أفريقيا من يتزوج مئات النساء يجمعهن في عقد واحد. فما الذي جعل التعدد بين المسلمين منكرا ! رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع تسع

---

(١) سورة النساء رقم: ٣.

(٢) القرطبي سورة النساء الآية: ٣. ١/ ٧٩٣.

(٣) سورة البقرة رقم: ٨٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

نسوة، بل ربما طاف عليهن كلهن في غسل واحد[1]، وكذلك الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي كلهم تزوجوا أكثر من واحدة، وكان لابن عمر رضي الله عنهما أربع نسوة وثلاثون جارية، وربما طاف عليهن في ليلة[2]. بل من الصحابة من كان يعشق النساء ويتزوج كل ما بدا له أربعاً أربعاً، ويروى عن المغيرة بن شعبة أنه تزوج ألف امرأة[3] ونحوه الحسن بن علي رضي الله عنه [4] فقد كانا من أنصار التعدد حماية لعفاف المرأة. فبدلاً من أن نجد ألف امرأة مسلمة فاجرة نجدهن شريكات لأخواتهن المسلمات، وبدلاً من أن نجد لرجال المسلمين عاشقات وصواحب في الحانات وبيوت الملاهي نجد منهم من يجمع الزوجتين والثلاث والأربع. وإن مما يدعوا المسلمين ويفرض عليهم أن يحيوا سنة التعدد ويشجعوها ما نسمعه من العنوسة الخطيرة التي حلت بديار المسلمين، إذ لا يمكننا التخلص منها إلا بإحياء سنة التعدد، وتيسير المهور، والتبكير بالزواج للرجل والمرأة، وتخفيف نفقات الأعراس وغير ذلك من الحلول التي لابد منها، وإلا زادت شهوات العوانس ودمرت عفاف المجتمع المسلم وهذا ما لا يقبله عقل ولا يقره دين[5]

٢- كبر مقتاً عند الله

قد ترى رجلاً فاسقاً يشجع الفسق ويحميه لأن هذا منهجه في الحياة، لكن ما يحزن القلب ويفتت الضمير هو أن تجد رجالاً ونساءً يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، وتظهر عليهم علامات الخير والصلاح والعفاف، لكنهم يسعون إلى الشر والفساد والفجور من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فتجد عدداً كبيراً من أهل الصلاح فيما يبدو من لا يقتنع بتعدد الزوجات وربما يشن حملات ساخنة ضدها، والبعض مقتنع بها نظرياً لكنه عملياً بينه وبينها كما بين المشرق والمغرب، فلا يرضى أن يزوج ابنته

---

(١) البخاري ٥/ ١٩٥١ رقم ٤٧٨١ بلفظ «كان يطوف على نسائه في كل ليلة وله تسع نسوة»،

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٤٣٨.

(٣) الاستيعاب ١/ ٤٥٣ المغيرة بن شعبة، تاريخ دمشق ٦٠/ ٤٩ المغيرة بن شعبة، تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٧٣ من اسمه مغيرة.

(٤) تهذيب الكمال ٦/ ٢٣٦، ٢٣٧ وفيه أنه أحصن تسعين امرأة، تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥١ الحسن بن على بن أبي طالب.

(٥) ذكرت بعض القنوات المرئية العربية أن عدد العوانس في الأمة العربية وحدها بلغت تسعة وثلاثين مليون امرأة. قلت وهذا رقم خطير جداً يهز قلوب أهل العفاف هزاً عنيفاً ويجعل من كل مسلم غيور على دينه وعفاف أمته أن يبذل ما يمكنه في تذليل الصعاب تجاه هذه الفئة المظلومة التي ظلمناها بابتعادنا عن ديننا وتمسكنا بعادات جاهلية قديمة وحديثة عسرت الزواج ويسرت الفجور فهل تعقل الأمة مسئوليتها؟ هذا ما أرجوه والله المستعان.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لرجل متزوج لا لعيب إلا لأنه متزوج فقط، ومنهم من يعدد الزوجات لكنه ظالم غشوم ظلم نفسه وزوجته وأساء إلى الدين وسعى إلى الرذيلة، إذ بغض التعدد إلى نفوس كثير من المسلمين وأصبح بظلمه داعية إلى الفجور والانحراف،ومنهم من يعضل بناته وأخواته حتى يصرن عوانس، وذلك تحت مبرر جاهلية معاصرة كإكمال الدراسة، وتوظيف المرأة، وصغر سنها، واختلاف الثقافة، وتباين الجنسية وغير ذلك مما يعبده الناس في هذا الزمن وهم يزعمون أنهم تحرروا من العادات والتراث الماضي السيء.

ومنهم من يدعي الصلاح والزهد في الدنيا والسير على نهج الصحابة، ثم يشترط في زواج ابنته مهراً يساوي مهور كل الصحابيات ومتطلباتٍ ما نالتها بنات النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا أزواج الخلفاء الراشدين،ومنهم من يعيش في أسرته غريباً في عبادته وأخلاقه، بينه وبين أهله حجاب وسور، هو عفيف نظيف فيما يبدو، لكنه ديوث في أهله قد لا يدخل الجنة ولا ينظر الله إليه، فلا يأمر أهله بالحشمة لباساً وكلاماً وحركة، بل تجده في الأسواق معهم غريباً في شكله وموقعه، فهو وإياهم على طرفي نقيض، فلباسه لباس عمر ولباسهم لباس جورج وديانا. فسبحان من جمع بينهم تحت سقف واحد!

هذه هي مأساة الأمة الكبرى، غياب القدوة المؤثرة، فليست الأمة بحاجة إلى كلام فلن نجد خيراً من كلام الله، إنما الأمة تتلهف إلى قرآن يمشي بين الناس، تجد آلافاً مؤلفة من العلماء والوعاظ، وملايين من الدعاة والصلحاء لكنهم لا يؤثرون في مجتمعاتهم، لأن غالب أحوالهم تخالف أقوالهم فمن أين يستجيب الناس لهم، وصدق من قال: حال رجل في ألف رجل أبلغ من كلام ألف رجل لرجل، وكما قيل: لسان الحال أبلغ من المقال، فإلى كل مسلم غيور على دينه إلى متى نظل نقول ولا نفعل؟ ألا نخاف من مقت الله وغضبه؟ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾[1].

٣- جدة

قال الشافعي: رأيت بصنعاء جدةً بنت إحدى وعشرين سنة، حاضت ابنة تسع وولدت ابنة عشر، وحاضت البنت ابنة تسع وولدت ابنة عشر. ويذكر عن الحسن بن صالح أنه قال: أدركت جارة لنا صارت جدة بنت إحدى وعشرين سنة، وعن مغيرة الضبي أنه قال: احتلمت وأنا ابن اثنتي عشر سنة. وروينا عن عائشة

(١) سورة الصف رقم: ٢، ٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

رضي الله عنها أنها قالت: إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة»[1].

٤- الزواج المبكر

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين» «ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة»[2].

إن الزواج المبكر من أهم وأنجع الوسائل لحماية شرف المجتمع، كما أنه مفيد لصحة المرأة والرجل، ولا يخفى ما فيه من كمال المتعة بين الطرفين. وهذه السنة الشريفة أهملها كثير من الناس فعوقبوا بما يسمعون من كوارث شهوانية لوثت المجتمع، ما كان لها أن تقع لو عجَّل الناس بالزواج لأبنائهم وبناتهم، وخاصة ونحن نعلم محيط الأسرة في هذا العصر، حيث يتثقف النشء على الجنس منذ نعومة أظفاره، ولو لم يكن إلا ما تصبه قنوات الإعلام من مثيرات ومهيجات لكفت، إذ أنها تحرك شهوات العجزة وكبار السن فكيف بفحول الأمة وشبابها.

٥- الخوف من الفضيحة

حكي أن امرأة عشقت فتىً فدعاها يوماً فأجابته، فغنى مغنٍّ عندهما:

من الخفرات لم تفضح أخاها ولم ترفع لوالدها ستارا

فلما سمعت ذلك أبت إلا الخروج، ثم بعثت للرجل بألف دينار، وقالت: هذا مهري فإن أردتني فاخطبني من أبي[3].

---

(١) سنن البيهقي الكبرى ١/ ٣١٩ رقم ١٤٢٥

(٢) البخاري ٥/ ١٩٧٣ رقم ٤٨٤١، مسلم ٢/ ١٠٣٨ رقم ١٤٢٢.

(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٤ ما جاء في العفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٧- سفيان بن عيينة يدق الباب

مر سفيان بن عيينة بدار فسمع قينة تغني:

مـا ضـر قومـاً كنـت جـارهمُ أن لا يكـــون لبيـــتهم ســـترُ

ناري ونار الجـــــار واحـــــدةٌ وإليـــه قبلـــي ينـــزل القِـــدْرُ

فدق سفيان الباب وقال: مثل هذا علموا فتيتكم[١].

(١) محاضرات الأدباء ١/ ٤٢٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

خاتمة الكتاب

كنت أود أن أختم هذا الكتاب بتوجيهات عملية تزرع العفاف وتنميه وتحميه، ولكني استحسنت أن أجعل هذه التوجيهات في خاتمة الجزء الثاني – إن شاء الله – وأما ما يمكن أن أختم به هذا الكتاب فهو دعوة القارئ الحبيب إلى تلخيص الدروس المستفادة من كل قصة أو خبر، فسيجد ثروة تربوية هائلة يمكن أن تعيد للعفاف مكانته السامية لو عمل الناس بها، ولولا خشية أن يطول حجم الكتاب لذكرت من العبر ما الله به عليم، لكني تركتها لعقول وقلوب القراء فهم لذلك أهلاً، وكم أتمنى أن يكون هذا الكتاب في مكتبة كل بيت ليتسنى لهم قراءته ومناقشته نقاشاً مستفيضاً، لتظهر حقيقة العفاف، ويسلك سبيلها كل المسلمين، أسأل الله أن يتقبل مني وجميع المسلمين صالح أعمالنا وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأستغفر الله من كل خطأ و زلل.

والحمد لله رب العالمين

٢٢-شوال-١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/١٤م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

المحتويات

إهداء..... ٤

بين يدي الكتاب..... ٥

المقدمة..... ٦

ما هو العفاف؟..... ٨

قدوتان: ٩

١ - «يوسف عليه السلام» ١٠

٢ - مريم بنت عمران..... ٢٠

أربع رسائل: ٢٥

١ - ضمان رسول الله..... ٢٦

٢ - الأجوفان ٢٦

٣- بشرى للمسلمة ٢٦

٤ - أنواع الزنا ٢٦

صور وعبر..... ٢٧

١ - البصر نعمة أو نقمة ٢٨

٢ - على رأسه طرحة ٢٨

٣- قناع الرجال..... ٢٨

٤ - حبُّ العمى ٢٩

٥ - أمانات..... ٢٩

٦ - إعلان..... ٢٩

٧- يأكله الأسد خير له..... ٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٨- ولو فقئت عينه خيرٌ له..... ٣٠
٩- النظرة تفسد القلب وتقطعه..... ٣٠
١٠- أقوال نافعة..... ٣٠
١١- نساء العجم..... ٣١
١٢- اصرف بصرك..... ٣١
١٣- يلطم عينه..... ٣١
١٤- يشرب الماء الحار..... ٣٢
١٥- فضول النظر..... ٣٢
١٦- زرقاء أم كحلاء..... ٣٢
١٧- يوم العيد..... ٣٣
١٨- نعوذ بالله من العمى..... ٣٣
١٩- قرشية أصيلة..... ٣٣
من شعر العفاف:..... ٣٤
١- وأغض طرفي..... ٣٥
٢- قدوة في العفاف..... ٣٥
٣- أعمى عند جارتي..... ٣٦
٤- وراثة حميدة..... ٣٧
٥- عفاف حاتم الطائي..... ٣٧
عقيل بن علفة المري..... ٣٨
٧- عفاف حتى في المنام..... ٣٨
٨- أيقظني العفاف..... ٣٩
٩- لا مرحباً بسرور جاء بالضرر..... ٣٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٠- يا عباد الله ٣٩
١١- عفوا تعف نساؤكم ٣٩
أوراق ملونة: ٤١
١- ممنوع الخروج ٤٢
٢- المرأة عورة ٤٢
٣- عفاف الشم ٤٢
٤- الحث على حفظ النساء ٤٣
٥- تلاوة من سورة الأحزاب ٤٣
٦- عفاف الكلام ٤٦
٧- لفتة ٤٦
٨- الحياء من الإيمان ٤٧
٩- فائدة ٤٧
١٠- الأذن تعشق ٤٧
١١- شيطان وشيطانة ٤٨
١٢- ليس مؤمناً ٤٨
١٣- الوصف كالمشاهدة ٤٨
١٤- عفاف المشي ٤٩
١٥- باب النساء في المسجد ٥٠
١٦- حافة الطريق ٥٠
١٧- «تمشي على استحياء» ٥١
١٨- أسد وأسود ٥٢
١٩- نزع الإيمان ٥٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢٠- عذاب الزناة والزواني ٥٣
منوعات: ٥٤
١- أَرْعَدَتْ وبكت: ٥٥
٢- أول فتنة بني إسرائيل ٥٥
٣- أضر فتنة ٥٥
٤- نصف الدين ٥٦
٥- ذو الرِّجل ٥٦
٦- طعنة في الرأس ٥٦
٧- الخلوة محرمة ٥٦
٨- أحرق يَدهُ ٥٧
٩- أخاف الله ٥٧
١٠- توبة جزّار ٥٨
١١- كيف صبرك على النار؟ ٥٩
١٢- الربيع بن خثيم ٥٩
١٣- حكيم يماني ٦٠
١٤- كرامات الأولياء ٦٠
١٥- فَرَقٌ من الله ٦١
١٦- جراداً من ذهب ٦١
١٧- عطاء بن يسار ٦٢
١٨- حقيقة العفاف ٦٣
١٩- آية محكمة ٦٤
حكمة ٦٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢٠- نعيم الجنة ٦٤
٢١- الجنة غالية..... ٦٥
٢٢- لذة في سَقر ٦٥
٢٣- اقرأ وتأمَّل ٦٦
٢٤- نصيحة..... ٦٦
٢٥- ويحك.. أنامَ رب العالمين؟ ٦٦
٢٦- علموا نساءكم سورة النور ٦٧
٢٧- عقوبة عاجلة..... ٧٠
٢٨- ما الذي صنعت؟..... ٧٠
٢٩- حيَّةٌ..... ٧١
٣٠- كأن ريحهم المراحيض..... ٧١
نماذج من العفاف..... ٧٣
١- عمر بن عبد العزيز ٧٤
٢- اغلب هواك..... ٧٤
٣- أصحُّ الناس عزماً ٧٦
٤- أحسن الصبر ٧٦
٥- لذة قصيرة وقبح طويل ٧٧
٦- عثمان رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام ٧٧
٧- زوجة عثمان (رضي الله عنه) ٧٧
٨- ماءٌ وظمأ ٧٧
٩- حلائل أبنائكم ٧٨
١٠- كلمة بين الحلال والحرام..... ٧٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مفاهيم عربية:.....٧٩
١ - المرأة العربية لا تزني.....٨٠
٢- تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها[٥].....٨٠
٣- حمية الجاهلية.....٨٢
٥- عفاف الخنساء.....٨٣
واحة وظلال:.....٨٤
١ - معركة العفاف.....٨٥
٢- وا معتصماه.....٨٦
٣- بدون تعليق.....٨٦
٤ - عائشة الطيبة رائدة العفاف.....٨٧
٥- لولا الله.....٨٧
٦ - الصراحة راحة.....٨٨
٧- حق الزوجة.....٨٨
٨- ذبحت نفسها.....٨٩
من قصص العفاف.....٩٠
لماذا هذه القصص ؟.....٩١
١ - عفاف العذريين.....٩١
٢- جميل بثينة.....٩١
٣- ليلى ومجنونها.....٩١
٤ - مجنون ليلى.....٩٢
٥- القس وسلامة المدنية.....٩٢
٦- عاشقة فارسية.....٩٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٧- ميَّة وذو الرّمّة ٩٣
٨- عفراء وعُروة بن حزام..... ٩٣
٩- براءة أم جعفر..... ٩٣
١١- عمر بن أبي ربيعة ٩٤
خمس حكايات:..... ٩٥
١- توبة مغنية؟ ٩٦
٢- وعمرٌ حيٌّ فلا..... ٩٦
٣- رواية أخرى ٩٨
٤- من يرضى الزنا؟..... ٩٩
لباس العفاف:..... ١٠٠
١- خمار المسلمة..... ١٠١
٢- ثياب المسلمة..... ١٠١
٣- فتوى أسماء (رضي الله عنها) ١٠١
٤- فتوى عمر ١٠٢
٥- تحذير هام..... ١٠٢
٦- معجزة نبوية ١٠٢
٧- رؤيا عابد..... ١٠٣
٨- لباس الرجال ١٠٣
الأعمال بالخاتمة:..... ١٠٤
١- توبة نصوح ١٠٥
٢- فراق أبدي..... ١٠٦
درر وعبر:..... ١٠٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١- زواج أسماء من الزبير..... ١٠٨
٢- فساد عريض..... ١٠٨
٣ - رقٌّ وقطيعة..... ١٠٩
٤- وصية لأبي مسلم الخولاني..... ١٠٩
٥- تقارب سن الزوجين..... ١٠٩
٦- خاتماً من حديد..... ١٠٩
٧- ذكرى للمتقين..... ١١٠
٨- بنت سعيد بن المسيب..... ١١٠
بعض الحيوانات..... ١١٣
قردةٌ في الجاهلية..... ١١٤
الغيرة..... ١١٥
١- غيرة سعد..... ١١٦
٢- طعم الغيرة..... ١١٦
٣- تفاحة..... ١١٧
٤- الضحك والقتل..... ١١٧
٦- رجل وألف رجل..... ١١٧
٧- حرمان وغضب..... ١١٨
٨- آخر الزمان..... ١١٨
٩- كالبهائم..... ١١٨
١٠- السفاد..... ١١٩
من كل زهرة عبرة:..... ١٢٠
١- خطورة الزنا..... ١٢١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢- أعظم ذنب..... ١٢١
٣- حق الجوار..... ١٢١
٤- جار حاتم وصاحبه..... ١٢٢
٥- نداء إلى كل مسلم ومسلمة..... ١٢٢
٦- مسكين ومسكينة..... ١٢٢
٧- الحصن الكبير..... ١٢٣
٨- علاج نافع..... ١٢٣
٩- خوف الفتنة..... ١٢٣
١٠- زوجوا الشباب..... ١٢٤
١١- نار الشهوة..... ١٢٤
١٢- الرجال والطِّيب..... ١٢٤
١٣- ليلة الزفاف..... ١٢٤
١٤- لا تلقَ الله أعزب..... ١٢٥
١٥- فرقوا بينهم في المضاجع..... ١٢٥
١٦- الحمو الموت..... ١٢٥
١٧- هند بنت الخُس..... ١٢٦
١٨- ممنوع الدخول..... ١٢٦
١٩- نفي المخنثين..... ١٢٦
٢٠- عمل قوم لوط..... ١٢٧
٢١- من أتى بهيمة..... ١٢٨
٢٢- فعليهم الدمار..... ١٢٩
٢٣- علموا هذا نساءكم..... ١٢٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٢٤- الجوع والعري للنساء..... ١٢٩
٢٥- الجماع المحرم ١٣٠
قبل الوداع:..... ١٣١
١ - ضرورة تعدد الزوجات..... ١٣٣
٢- كبر مقتاً عند الله..... ١٣٤
٣- جدة ١٣٥
٤ - الزواج المبكر ١٣٦
٥- الخوف من الفضيحة ١٣٦
٧- سفيان بن عيينة يدق الباب ١٣٧
خاتمة الكتاب..... ١٣٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في